عناية المُحدِّثين بالقراءات القرآنية

أ/آسيا عمور

كلية أصول الدين

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة

الملخص :

هذا البحث دراسة علمية في موضوعين من موضوعات علوم الحديث وعلم القراءات، يهدف أولاً إلى بيان الصلة بين هذين العِلْمين، ثم إلى بيان جهود علماء الحديث في العناية بعلم القراءات ومنهجهم في عرض القراءات، وذلك من خلال:
-تلقيهم للقراءات وعرضهم للحروف.
-واعتنائهم بتراجم القراء في كتب الرجال.
-وإخراجهم للأحاديث الواردة في القراءات في كتب الرواية وغيرها.
-واستدلالهم بتلك القراءات في سياق شرحهم للأحاديث، وتوجيههم لمعانيها.
وقد حاولت في هذا البحث أن أتبع النصوص المتعلقة بالقراءات في عينة من كتب الحديث، واكتفيت بذكر بعض النماذج بقصد التمثيل لا الحصر، كما نسبت كل قراءة متواترة لمن قرأ بها من القراء العشرة.

LE RESUME :

L'ATTENTION DES MOUHADITHINES AUX LECTURES CORANIQUES

La présente recherche est une étude scientifique de deux thèmes parmi les thèmes des Sciences du HADITH et de la Science des LECTURES CORANIQUES, qui vise :

1. Tout d'abord à mettre en évidence le lien entre les deux sciences.
2. Puis Les efforts fournis par les savants du HADITH dans l'étude des lectures coraniques et leur méthode de présentation des dites lectures à travers :
 - Leur réception et leur exposition des Lectures Coraniques.
 - Leur intérêt consacré aux biographies des lecteurs coraniques.
 - Leur Soins des Hadiths évoquant les Lectures Coraniques.
 - Utilisation des lectures Coraniques dans leurs inférences et déductions dans l'explication et l'orientation des significations des Hadiths.

En outre, j'ai tenté dans la présente recherche de suivre les textes des Hadiths relatifs aux lectures Coraniques dans un échantillon de livres du Hadith et je me suis contenté de mentionner certains modèles, tout en attribuant chaque lecture Coranique à son lecteur parmi les dix lecteurs coraniques reconnus.

المقدمة:

اعتنى أئمة الحديث بالقرآن وقراءاته، وحرصوا على توثيق مرويات القراءات، والتفتيش في أحوال نقلة تلك القراءات ورواتها، وتنوعت صور هذا الاهتمام بين الحفظ والتلقي لحروف القراءات، و بين النقل والتدوين لنصوصها، و بين الشرح والاستدلال بمروياتها. أو بالترجمة للرواة القراء، كما نجد من المحدثين من أفرد للقراءات كتباً وأبواباً في مصنفاتهم، ومنهم من أفردها بمؤلف خاص، ومن هنا كانت القراءات محفوظة بالرواية.

و النصوص المدونة في كتب الحديث منها ما صح سنده وثبت تواتره، ووافق العربية ولو بوجه، ووافق رسم المصاحف العثمانية حقيقة أو تقديرًا، ومنها ما شد¹ عن ذلك رغم صحة السند بسبب مخالفتها للرسم العثماني أو أنها قراءة أحادية لم تنقل متواترة أو غير ذلك، لذلك نجد بعض المفسرين والنحاة يقولون في كتبهم: «وهذه قراءة النبي[^]» -وتشمل كل ما ينتهي إليه[^] من قراءة، سواء كان ذلك الإسناد متصلًا أم لا، وأيا كانت مرتبته من حيث القوة والضعف، فهي كالحديث المرفوع- ومرادهم من ذلك: أنّ علماء الحديث النبوي نقلوها عنه[^]، ولم يدونها القراء من طرقتهم.

قال القرطبي: «القراءات التي قرأ بها أئمة القراء ثبتت عن النبي[^] تواتراً يعرفه أهل الصنعة، وإذا ثبت شي عن النبي[^] فمن رد ذلك فقد رد على النبي[^]، واستقبح ما قرأ به²». فالمعول عليه إذن هو السماع من الشيوخ والرواية عنهم، فالقراءات مشروطة بالتلقي وهي تعتمد على الأصح في النقل والأثبت في الرواية، فلا تقبل قراءة أحد من القراء إلا إذا ثبت أخذه عن من فوقه بطريقة المشافهة والسماع حتى يتصل الإسناد بالصحابي الذي أخذ القراءة عن رسول الله[^]. ولو كانت القراءات المتواترة من غير القرآن لما بقيت محفوظة إلى يومنا هذا.

ومن القراءات الثابت تواترها والمقروء بها عند عامة الناس اليوم قراءتان³، وهما قراءة نافع⁴، و قراءة عاصم⁵. قال سعيد بن منصور: سمعت مالك بن أنس يقول: «قراءة أهل المدينة سنة. قيل له: قراءة نافع. قال: نعم»⁶. وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: «سألت أبي: أي القراءة أحب إليك؟ قال: قراءة أهل المدينة. قلت: فإن لم تكن. قال: قراءة عاصم»⁷.

و أحاول من خلال هذا البحث أن أستعرض جهود علماء الحديث في العناية بعلم القراءات، وسأكتفي بذكر بعض الأمثلة المنتقاة مجرد الاستشهاد والتي يتضح بها الموضوع، والذي يمكن أن أخصه فيما يأتي:

المبحث الأول: حرص المحدثين على تلقي القراءات وحروفها:

كان للمحدثين عناية بتلقي القراءات من أفواه الرجال، ومنهم من كان له سند في ذلك، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على الموسوعية والتكامل لدى علماء السلف في جمعهم للعلوم ودراستهم لها، حتى شملت القراءات، ومن هؤلاء:

-أبو صفوان الأعرج حميد بن قيس المكي القاري (ت 130 هـ) أخذ القراءة عن مجاهد بن جبر وعرض عليه ثلاث مرات، وروى عنه القراءة: سفيان بن عيينة، وأبو عمرو بن العلاء، وإبراهيم بن يحيى، وعبد الوارث بن سعيد، وآخرون.

¹ متى لم تتحقق هذه الأركان كلها أو بعضها في قراءة فهي قراءة شاذة، والذي جمع الأركان الثلاثة هو قراءة الأئمة العشرة، وكل قراءة وراء العشر لا يحكم بقراءتها.

² تفسير القرطبي 4/5 (تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. دار الكتب المصرية: القاهرة)

³ بالإضافة إلى رواية الدروي عن أبي عمرو البصري يقرأ بها في السودان وفي حضرموت.

⁴ من رواية ورش يقرأ بها في الجزائر والمغرب وموريتانيا والنيجر وبعض البلاد الإفريقية، ومن رواية قالون يقرأ بها في ليبيا وتونس.

⁵ من رواية حفص، وهي الشائعة عند عامة المسلمين في مختلف الأمصار.

⁶ غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري 331/2 (مكتبة ابن تيمية)

⁷ المرجع نفسه.

وقد نقل ابن عيينة عن حميد قوله: «كل شيء أقرؤه فهو قراءة مجاهد». وقال ابن عيينة: «كان حميد بن قيس أقرضهم وأحسبهم، وكانوا لا يجتمعون إلا على قراءته، ولم يكن بمكة أحد أقرأ منه ومن ابن كثير».

وقال عبد الله ابن مسلم بن قتيبة: «حميد بن قيس مولى آل الزبير، كان قارئ أهل مكة، وكان كثير الحديث فارضا حاسبا، قرأ على مجاهد»¹.

-أبو محمد إسحاق بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن المسيّب، المخزومي المدني (ت 206 هـ) أخذ القرآن عن نافع بن أبي رويم. وقد جلس لتعليم القرآن بالمدينة المنورة بعد شيخه نافع.

وصفه أبو حاتم السجستاني بقوله: «..أتقن الناس وأعرفهم بقراءة أهل المدينة وأقرؤهم للسنة وأفهمهم بالعربية»². أخذ القراءة عنه ولده محمد، وأبو حمدون الطيب بن إسماعيل، وخلف بن هشام البزار، ومحمد بن سعدان، ومحمد بن جبير وطائفة كبيرة³.

-الأعمش، سليمان بن مهران، الأسدي، الكوفي (ت 148 هـ) كان محدث الكوفة في زمانه، وكان يقرأ القرآن وهو رأس فيه⁴. قال ابن عيينة: «سبق الأعمش أصحابه بخصال؛ كان أقرأهم لكتاب الله، وأحفظهم للحديث، وأعلمهم بالفرائض»⁵.

أخذ القراءة عرضا عن إبراهيم النخعي، و زر بن حبيش، وزيد بن وثاب، وعاصم بن أبي النجود، وأبي حصين، ويحيى بن وثاب، و مجاهد بن جبر، و أبي العالية الرياحي.

روى القراءة عنه عرضا وسماعا: حمزة الزيات، ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، وزائدة بن قدامة، وأبان بن تغلب. وعرض عليه طلحة بن مصرف، وإبراهيم التيمي، ومنصور بن المعتمر، وعبد الله بن إدريس، وأبو عبدة بن معن الهذلي⁶.

-أبو عبيد القاسم بن سلام (ت 224 هـ) برع في علوم كثيرة، منها التفسير، والقراءات، والحديث، والفقه، واللغة، والنحو، والتاريخ. قال إبراهيم الحربي: «كان أبو عبيد كأنه جبل نفخ فيه الروح، يُحسِّن كلَّ شيء»⁷. وقد أخذ القراءة عرضا وسماعا عن مشاهير علماء عصره منهم⁷: علي بن حمزة الكسائي الإمام السابع من أئمة القراءات، وشجاع بن أبي نصر البلخي، وسليمان بن حماد، وإسماعيل بن جعفر، وحجاج بن محمد، ويحيى بن آدم، وهشام بن عمار. وقد أخذ القراءة عنه الكثيرون منهم: أحمد بن إبراهيم وراق خلف، وأحمد بن يوسف التغلبي، وعلي بن عبد العزيز البغوي. وله مصنف في القراءات⁸.

-هشام بن عمار بن نصر بن ميسرة أبو الوليد السلمي (ت 245 هـ) خطيب دمشق ومفتيها ومقرئها ومحدثها¹. أوقف

¹ معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار للذهبي: 56 (دار الكتب العلمية، ط: 1، س 1417 هـ / 1997م)

² غاية النهاية في طبقات القراء 158/1

³ معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار: 88

⁴ معجم حفاظ القرآن عبر التاريخ لمحمد سالم محيسن 274/1 (دار الجليل: بيروت، ط: 1، س 1412 هـ / 1992 م)

⁵ تاريخ الإسلام للذهبي 884/3 (تح: بشار عواد معروف . دار الغرب الإسلامي، ط: 1، س 2003 م)

⁶ غاية النهاية في طبقات القراء 315/1

⁷ معرفة القراء 170/1، وسير أعلام النبلاء للذهبي 491/10 (مؤسسة الرسالة، ط: 3، س 1405 هـ / 1985م)

⁸ سير أعلام النبلاء 491/10

حياته لتعليم القرآن وسنة النبي ^١.

أخذ القراءة عرضاً عن أيوب بن تميم، وعراك بن خالد، و سويد بن عبد العزيز، والوليد بن مسلم، وصدقة بن خالد، ومدرك بن أبي سعد، وعمر بن عبد الواحد. وروى الحروف عن عتبة بن حماد، وعن أبي دحية معلى بن دحية عن نافع ².
روى القراءة عنه أبو عبيد القاسم بن سلام قبل وفاته بنحو أربعين سنة، وأحمد بن يزيد الحلواني، وهارون بن موسى الأخفش، وأبو علي إسماعيل بن الحويرس، وأحمد بن محمد بن ماموية، وأحمد بن أنس، وإسحاق بن أبي حسان، وأحمد بن المعلّى، وإبراهيم بن عباد، وغيرهم كثير ³.
وكان ابن ذكوان يفضله، ويرى مكانه لكبر سنه ⁴.

قال أبو القاسم بن الفرات ⁵: «أخبرنا أبو علي أحمد بن محمد الأصبهاني المقرئ، لما توفي أيوب بن تميم -يعني مقرئ دمشق- رجعت الإمامة حينئذ إلى رجلين: أحدهما مشتهر بالقراءة والضبط، وهو ابن ذكوان، فائتم الناس به، والآخر مشتهر بالنقل والفصاحة والرواية، والعلم، والدراية، وهو هشام بن عمار، وكان خطيباً بدمشق، رزق كبر السن، وصحة العقل والرأي، فارتحل الناس إليه في نقل القراءة والحديث». فلما توفي ابن ذكوان سنة اثنين وأربعين، اجتمع الناس على إمامة هشام بن عمار في القراءة والنقل.

-أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني (ت385هـ) كان الدارقطني قد اجتمع له مع علم الحديث المعرفة بالقراءات، و له سند في القراءة عن أبيه. وأصبح على معرفة جيدة بالقراءات وأصولها ومسائلها، وبرع فيها براعة بالغة جعلت الناس يقولون: إنّ الدارقطني يخرج مقرئ البلاد ⁶. قال الدارقطني: «كنت أنا والكتاني ⁷ نسمع الحديث، فكانوا يقولون: يخرج الكتاني محدث البلد، ويخرج الدارقطني مقرئ البلد فخرجت أنا محدثاً والكتاني مقرئاً ⁸».

عرض الدارقطني القراءات على: أبي بكر محمد بن النقاش، وأبي الحسن أحمد بن جعفر بن المنادي، ومحمد بن الحسن الطبري، ومحمد بن عبد الله الحربي، وأبي بكر محمد بن عمران التمار، ومحمد بن أحمد بن قطن، وأبي الحسن أحمد بن بويان، وأحمد بن محمد الديباجي، وعلي بن سعيد القزاز، وسمع كتاب السبعة من أبي بكر بن مجاهد.
وتصدر الدارقطني في آخر أيامه للإقراء ⁹، وكان جميل الصوت. وألف في القراءات كتاباً جليلاً لم يؤلّف مثله، وهو أول من وضع أبواب الأصول قبل الفرش ¹⁰، ولم يكمل حسن كتاب «جامع البيان» لأبي عمرو الداني إلا لكونه نسجاً على

¹ تاريخ الإسلام 5/ 1272

² غاية النهاية في طبقات القراء 2/ 354

³ تاريخ الإسلام 5/ 1273

⁴ سير أعلام النبلاء 11/ 422

⁵ المرجع نفسه 11/ 425

⁶ العلل الواردة في الأحاديث النبوية للدارقطني 11/ 1 (تح: محفوظ الرحمن زين الله السلفي. دار طيبة: الرياض، ط: 1، س 1405 هـ/ 1985م)

⁷ هو: عمر بن إبراهيم بن أحمد بن كثير أبو حفص الكتاني المقرئ البغدادي المسند قرأ على ابن مجاهد وحمل عنه كتاب السبعة توفي سنة 390هـ. أنظر: الوافي بالوفيات لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي 22/ 253 (تح: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى. دار إحياء التراث: بيروت، س 1420هـ/ 2000م)

⁸ المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لعبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي 14/ 380 (تح: محمد عبد القادر عطا، ومصطفى عبد القادر عطا دار الكتب العلمية: بيروت، ط: 1، س 1412 هـ / 1992م)

⁹ تاريخ الإسلام 8/ 579

¹⁰ الدليل المغني لشيخ الإمام أبي الحسن الدارقطني لنايف بن صلاح بن علي المنصوري: 18 (دار الكيان: السعودية، ط: 1، س 1428 هـ/ 2007م)

منواله. يقول الخطيب البغدادي : «وسمعت من يعتني بالقراءات يقول: لم يسبق أبو الحسن إلى طريقته التي سلكها في عقد الأبواب المقدمة في أول القراءات، وصار القراء بعده يسلكون ذلك»¹.

- **أبو بكر أحمد بن الفضل الباطرقاني الأصبهاني** (ت 460 هـ) كان مقرئاً فاضلاً مُحدثاً²، قرأ القرآن بالروايات الكثيرة على الكبار³، منهم: محمد بن جعفر بن عبد الكريم الخزاعي، ومحمد بن عبد العزيز الكسائي، وأبو محمد التميمي، ومحمد بن إبراهيم بن أحمد البغدادي. وأخذ الحروف عن أبي عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن منده⁴. ومن الذين أخذوا عنه القراءة القرآنية: أبو القاسم الهذلي الحسن بن أحمد بن الحسن بن أحمد، أبو علي الحدّاد، وعلي بن زيد بن علي بن شهریار، أبو الوفاء الأصبهاني⁵.

تصدر لتعليم القرآن، وحروف القراءات، واشتهر بالثقة وجودة القراءة والحفظ والاتقان، وأقبل عليه الطلاب من كل مكان يأخذون عنه، ويقروون عليه. قال الدقاق: «لم أر بأصبهان شيخاً جمع بين علم القرآن والقراءات والحديث والروايات، وكثرة الكتابة والسماعات أفضل من أبي بكر الباطرقاني»⁶.

ألف كتاب طبقات القراء سماه: «المدخل إلى معرفة أسانيد القراءات، ومجموع الروايات»، وكتاباً في «الشواذ»⁷.

- **أبو شامة**⁸، **شهاب الدين أبو القاسم عبد الرحمن بن اسماعيل المقدسي** (ت 665 هـ) ختم القرآن وله دون عشر سنين، وأتقن فن القراءة على الشيخ علم الدين السخاوي وله ست عشرة سنة. برع في علم اللسان والقراءات، وولي مشيخة الإقراء بالتربة الأشرفية ومشيخة الحديث بالدار الأشرفية⁹.

قرأ عليه القراءات جماعة منهم¹⁰: أحمد بن مؤمن الدمشقي، وأبو بكر بن يوسف بن أبي بكر المعروف بالمتزي، وشهاب الدين أحمد بن مؤمن الأسعدي. ومن تصانيفه: شرح الشاطبية، ومفردات القراء¹¹.

- **أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي** (ت 748 هـ) شيخ المحدثين، و قدوة الحفاظ والقراء، محدث الشام ومؤرخه. قال الذهبي: «أبو عدي¹² أعلى من قرأت القرآن من طريقه»¹³.

¹ تاريخ الإسلام 577 / 8

² الوافي بالوفيات 188 / 7

³ سير أعلام النبلاء 182 / 18

⁴ معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار: 236

⁵ معجم حفاظ القرآن عبر التاريخ 68 / 2

⁶ معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار: 237

⁷ غاية النهاية في طبقات القراء 97 / 1

⁸ لُقّب بأبي شامة، لشامة كبيرة كانت فوق حاجبه الأيسر.

⁹ طبقات الحفاظ للسيوطي: 510 (دار الكتب العلمية: بيروت، ط: 1، س 1419 هـ / 1998 م)

¹⁰ معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار: 400، و الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني 1 / 384 (تح: محمد عبد المعيد ضان. مجلس

دائرة المعارف العثمانية : صيدر اباد، ط: 2، س 1392 هـ / 1972 م)

¹¹ الوافي بالوفيات 68 / 18، وطبقات الشافعيين لابن كثير: 890 (تح: حمد عمر هاشم، و محمد زينهم محمد عزب. مكتبة الثقافة الدينية، س 1413 هـ / 1993 م)

¹² هو عبد العزيز بن علي بن أحمد بن محمد بن إسحاق بن الفرج أبو عدي المصري، يعرف بابن الإمام (ت 380 هـ). أنظر: معرفة القراء الكبار على الطبقات

والأعصار: 195

¹³ أنظر: القراء الكبار 347 / 1، و معجم حفاظ القرآن عبر التاريخ 426 / 1

ومن تصانيفه¹: طبقات الحفاظ وطبقات القُرَّاء وسمَّاهُ « معرفة القُرَّاء الكبار على الطبقات والأعصار ».

- زين الدين العراقي² (ت 806هـ) حفظ القرآن الكريم , وكان اشتغاله أولاً بعلم القراءات, ثم مال إلى الحديث. رثاه الحافظ بقوله: وبالسبع القراءات العوالي رقى قدماً إلى السبع الطباق³

- ابن حجر العسقلاني (ت 852هـ) أكمل حفظ القرآن وله تسع سنين على محمد بن عبد الرزاق السَّقَطِي, وله عنه إجازة⁴. وتلقى القراءات السبع بالسند المتصل عن المقرئ إبراهيم بن أحمد بن عبد الواحد التنوخي, وقد قرأ عليه الشاطبية تامة, والعقيلة في مرسوم الخط وغيرها. كما أخذ عن برهان الدين أبو إسحاق الجعبري, وله إجازة عن ابن الجزري بمصنفاته⁵, وقد أهدى إليه كتابه « النشر في القراءات العشر ».

- محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني الصنعاني (ت 1250 هـ) نشأ بصنعاء فقرأ القرآن على جماعة من المعلمين, وختمه على الفقيه حسن بن عبد الله الهبل, وجوّده على جماعة من مشايخ القرآن بصنعاء, ثم حفظ الكثير من الكتب منها منظومة الجزري, وقرأ شرح الجزرية على العلامة هادي بن حسين القارني⁶.

المبحث الثاني: اعتناء المحدثين بتراجم القراء :

لم تقتصر هم المحدثين على مجرد الترجمة لمشاهير القراء في كتب الرجال, و ذكر أسمائهم, و بيان لسني ولادتهم ووفاتهم, و ذكر رحلاتهم في طلب العلم, ونشأتهم ونشاطاتهم العلمية, بل لقد أوغلوا في البحث والتقصي عن أحوالهم⁷ حتى إنّ منهم من عني بجمع تراجم القراء في مؤلف واحد, حيث ألف الإمام الذهبي⁸ (ت 748 هـ) كتابه: « معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار », وترجم فيه لمشاهير القراء من عصر الصحابة إلى عصره, ورتبهم على ثماني عشرة طبقة, وقد بلغ عدد المترجم لهم سبعمائة وأربعة وثلاثين قارئاً. حيث قسّم الكتاب إلى طبقات بحسب الفترة الزمانية التي عاش فيها القارئ, فيذكر اسم القارئ, ونسبه, ويصدر الترجمة عادة بذكر أهم الألقاب التي أطلقت عليه, و يذكر أهم الشيوخ الذين تلقى عنهم القارئ القرآن والقراءات بالسند المتصل, ثم يذكر أهم التلاميذ الذين أخذوا عنه القرآن والقراءات. كما يذكر أهم الروايات المتعلقة بسيرة الإمام العلمية والعملية, وبعض مجهوداته في القراءة والإقراء, و يختم الترجمة بذكر سنة الوفاة, ومكانها.

المبحث الثالث: تخريج أصحاب المصنفات الحديثية لمرويات القراءات:

لقد بذل المحدثون جهوداً مضيئة لحفظ النصوص المروية عن سيد الأنام عليه الصلاة والسلام أو عن أصحابه, وقد اشتملت كتب الحديث بأنواعها على مرويات كثيرة, من جملتها ما يتعلق بالقرآن وتفسيره وبيان ناسخه ومنسوخه, وأسباب النزول, ونزول القرآن على سبعة أحرف, وفضل التلاوة وآدابها, وفي ثنايا ذلك نجد القراءات ومسائلها. حيث اعتنى

¹ البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني 2/ 110 (دار المعرفة: بيروت)

² هو عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر المهرازي المولد العراقي الأصل الكردي .

³ إنباء الغمر بأبناء العمر 2/ 279

⁴ المجمع المؤسس للمعجم المفهرس لابن حجر العسقلاني 2/ 218

⁵ المرجع نفسه 3/ 225

⁶ البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع 2/ 215

⁷ و كتب الجرح والتعديل فيها مالا يحصى من تراجم القراء مما يعذر تفصيله هنا كتهذيب الكمال للمزي, والجرح والتعديل لابن أبي حاتم, وميزان الاعتدال للذهبي.

⁸ ويبدو أنه أكثر من اعتنى بتراجم القراء, حيث نجد تراجم القراء مبثوثة في كتبه الأخرى كتاريخ الإسلام, وسير أعلام النبلاء.

⁹ مقدمات في علم القراءات لمحمد أحمد مفلح القضاة وآخرون: 207 (دار عمار: عمان, ط: 1, س 1422 هـ/ 2001م)

المحدثون بمرويات القراءات، وخرّجوا في مصنفاتهم عدّة قراءات مسندة إلى النبي ^أ أو موقوفة عن أصحابه، منها الصحيح المتواترة ومنها الشاذ المخالف لرسم المصحف الإمام.

المطلب الأول: مرويات القراءات في كتب الرواية:

لقد أفرد أصحاب المصنفات على الأبواب الثمانية (الصحاح والسنن والجوامع) كتباً و أبواباً لمرويات تتعلق بالقراءات، أو ربما اكتفوا فقط بذكرها معلقة في سياق تراجمهم للأبواب. كما نجد مرويات القراءات في المسانيد و المعاجم والموطآت لكنها جاءت مفرقة في مواضع مختلفة وغير مبنوية، و يقع التفاوت بين أصحاب هذه المصنفات في قلة أو كثرة إيرادهم لتلك القراءات.

ويمكن استعراض بعض المصنفات التي تُعدّ مظان لمرويات علم القراءات من أجل الوقوف على ما نقلته في ثناياها من نصوص:

صحيح البخاري (ت 256 هـ) حيث يوردها مروية بأسانيدها ، أو معلقة في تراجم أبوابه ، في كتابي التفسير و فضائل القرآن ، من ذلك:

- باب (وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ) [البقرة 116] ¹

- باب قوله: (وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ) [المسد4] ، وقال مجاهد: (حَمَّالَةُ الْحَطَبِ): «تمشي بالتميمة»، (في جِدِّهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ) يقال: من مسد: ليف المقل، وهي السلسلة التي في التار ².

- ويقال: (سَلَسِيلاً وَأَعْلَالاً) [الإنسان4] ³: وَمَلَمْ يُجْرِبْ بَعْضُهُمْ.

- قال أبو أسامة عن الأعمش (تَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى) [الحج 2]... وقال جرير، وعيسى بن يونس، وأبو معاوية: (سَكْرَى وَمَا هُمْ بِسَكْرَى) ⁵.

صحيح مسلم (ت 261 هـ) اشتمل على نصوص تتعلق بالقراءات جمعها في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، في باب بيان

أن القرآن على سبعة أحرف وبيان معناه، وفي باب ما يتعلق بالقراءات، وقد نجدها في غير هذه الأبواب ⁶، من ذلك:

- حدثنا أبو إسحاق، قال: رأيت رجلاً سأل الأسود بن يزيد وهو يعلم القرآن في المسجد، فقال: كيف تقرأ هذه الآية (فهل من مدكر) [القمر15]، أدالاً أم ذالاً؟ قال: بل دالاً، سمعت عبد الله بن مسعود، يقول: سمعت رسول الله ^أ، يقول:

¹ صحيح البخاري: كتاب تفسير القرآن 19/6 (تح: محمد زهير الناصر. دار طوق النجاة، ط: 1، س1422هـ). قرأ ابن عامر (قالوا) بغير واو ، كما في المصحف الشامي. وقرأ الباقون (وقالوا) بالواو. أنظر: المبسوط في القراءات العشر لأبي بكر أحمد النيسابوري: 134 (تح: سبيع حاكمي. مجمع اللغة العربية: دمشق، س1981م)

² صحيح البخاري: كتاب تفسير القرآن 6/180. قرأ عاصم (حَمَّالَةٌ) بنصب التاء. وقرأ الباقون (حَمَّالَةٌ) بالرفع. أنظر: المبسوط في القراءات العشر: 480

³ صحيح البخاري: كتاب تفسير القرآن- باب قوله (فإذا قرأناه فاتبع قرآنه) 6/164. قرأ نافع والكسائي وأبو بكر بن عاصم وهشام بالتونين، و قرأ الباقون بغير تنوين. ووقف قبل حمزة بغير ألف ، ووقف الباقون بالألف.

⁴ وعني "بعضهم" حمزة الزيات، فإنه قرأ الجميع بلا ألف. ومرادهم: لم يصرّفها، وهذا اصطلاح قديم يقولون للاسم المصروف مجرى، والعرب قد تثبت الألف في النصب وتحذفها عند الوصل. أنظر: فتح الباري لابن حجر 1/318، و 8/684 (دار المعرفة: بيروت، س1379هـ)

⁵ صحيح البخاري: كتاب تفسير القرآن- باب (وترى الناس سُكَارَى) 6/98

⁶ لم يترجم مسلم أبواب الصحيح، وقد يؤمها النووي (676هـ) حسب اجتهاده.

عن ابن عباس، قال: لما نزلت هذه الآية (وأندر عشيرتك الأقربين) [الشعراء 214] ورهطك منهم المخلصين، خرج رسول الله [^] حتى صعد الصفا، فهتف: «يا صباحاه»، فقالوا: من هذا الذي يهتف؟ قالوا: محمد، فاجتمعوا إليه، فقال: «يا بني فلان، يا بني فلان، يا بني فلان، يا بني عبد مناف، يا بني عبد المطلب»، فاجتمعوا إليه، فقال: «أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلاً تخرج بسفح هذا الجبل، أكنتم مصدقي؟» قالوا: ما جربنا عليك كذبا، قال: «فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد»، قال: فقال أبو لهب: تبا لك أما جمعتنا إلا لهذا، ثم قام فنزلت هذه السورة (تبت يدا أبي لهب وقد تب)، كذا قرأ الأعمش إلى آخر السورة ²

سنن أبو داود (ت 275هـ) عقد في سننه كتاب الحروف، و في بعض النسخ أسماء القراءات وما يروى عن النبي [^] فيها، والذي اشتمل على أربعين حديثا، منها:

- عن خارجة بن زيد بن ثابت عن أبيه أن النبي [^] كان يقرأ (عَيَّرَ أُولِي الضَّرَرِ) [النساء 95] ³.

- عن صفوان - قال ابن عبدة: ابن يعلى - عن أبيه، قال: سمعت النبي [^] على المنبر يقرأ: (وَنَادُوا يَا مَالِكُ) [الزخرف 77]، قال أبو داود: «يَعْنِي بِلَا تَرْخِيمٍ» ⁴.

- عن أبي: أن النبي [^] قرأ: (بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلِتَفَرُّحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ) [يونس 58] قال أبو داود: بالتاء ⁵.

- عن عائشة قالت: نزل الوحي على رسول الله [^] فقرأ علينا (سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا) [النور 1] قال أبو داود: يعني مخففة ⁶.

سنن الترمذي (ت 279هـ) عقد في جامعه كتابا في أبواب القراءات عن رسول الله [^]، ضمنه ثلاثة عشرة بابا، اشتملت على ثلاثة وعشرين حديثا، منها:

- عن عائشة: أن النبي [^] كان يقرأ: (فَرُوحٌ وَرِيحَانٌ وَجَنَّةٌ نَعِيمٌ) [الواقعة 89]

- عن معاذ بن جبل أن النبي [^] قرأ ⁸: (هَلْ تَسْتَطِيعُ رَبُّكَ) [المائدة 113]

¹ صحيح مسلم: كتاب صلاة المسافرين وقصرها - باب ما يتعلق بالقراءات 565 / 1 (تح: محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء التراث العربي: بيروت)

² صحيح مسلم: كتاب الإيمان - باب قوله تعالى (وانذر عشيرتك الأقربين) 193/1، قال النووي: معناه أن الأعمش زاد لفظه قد بخلاف القراءة المشهورة. أنظر: شرح النووي على مسلم 83/3 (دار إحياء التراث العربي: بيروت، ط: 2، س 1392هـ). وقال ابن حجر: وليست هذه القراءة فيما نقل الفراء عن الأعمش فالذي يظهر أنه قرأها حاكيا لا قارئا. أنظر: فتح الباري 503/8

³ سنن أبي داود: كتاب الحروف 103/6 (دار الرسالة العالمية، ط: 1، س 1430 هـ / 2009م). قرأ ابن كثير وأبو عمرو، وعاصم وحمة ويعقوب (عَيَّرَ) بالرفع.

وقرأ نافع وابن عامر والكسائي وخلف وأبو جعفر (غَيْرَ) بالنصب. أنظر: والمبسوط في القراءات العشر: 181

⁴ سنن أبي داود: كتاب الحروف 117/6، قرأ القراء العشرة (يا مالك) بإثبات الكاف، وقرأ عبد الله بن مسعود، وعلي بن أبي طالب، وابن وثاب، والأعمش (يا مال)، بالترخيم أي بغير كاف مع كسر اللام، على لغة من ينتظر الحرف، أنظر: تفسير البحر المحيط لأبي حيان 16 / 10

⁵ سنن أبي داود: كتاب الحروف 107/6، قرأ رُوَيْس عن يعقوب (فلتفرحوا) بالتاء، وقرأ الباقون (فلتفرحوا)، بالياء، و قرأ ابن عامر وأبو جعفر ورُوَيْس عن يعقوب (يَجْمَعُونَ) بالتاء، وقرأ الباقون (يَجْمَعُونَ) بالياء. أنظر: المبسوط في القراءات العشر: 234

⁶ سنن أبي داود: كتاب الحروف 128/6. قرأ ابن كثير وأبو عمرو (فَرَضْنَاهَا) مشددة الراء، وقرأ الباقون بتخفيفها. أنظر: المبسوط في القراءات العشر: 316

⁷ سنن الترمذي: أبواب القراءات 40/5 (مطبعة مصطفى البابي الحلبي / مصر. ط: 2، س 1395 هـ / 1975م). قرأ يعقوب (فَرُوحٌ) بضم الراء، كما روي عن ابن عباس والحسن وقتادة وغيرهم. وقرأ الباقون (فَرُوحٌ) بفتحها. أنظر: المبسوط في القراءات العشر: 428

⁸ سنن الترمذي: أبواب القراءات 36/5. قرأ الكسائي بالتاء وإدغام اللام فيها ونصب الباء من (رَبُّكَ)، وقرأ الباقون بالياء ورفع الباء من (رَبُّكَ). أنظر: الحجة للقراء السبعة للحسن بن أحمد الفارسي 273/3 (دار المأمون للتراث: دمشق / بيروت، ط: 2، س 1413 هـ / 1993م)

عن أم سلمة: أن النبي^١ كان يقرأها: (إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرٌ صَالِحٍ) [هود 46]¹

مسند أحمد بن حنبل (ت241هـ) تضمن العديد من النصوص كأحاديث جمع القرآن وكتابة المصحف واختلاف القراءات² لكنها جاءت مفردة بطبيعة الكتاب و طريقة ترتيبه للروايات على المسانيد , من ذلك:

- قال ابن عمر: قرأ النبي^٣ (يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن في قبيل عدتهن)³.

- عن أنس بن مالك أن رسول الله^٤ قرأ (كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ) [المائدة45] نصب (النفس), ورفع (والعين)⁴.

المستدرک علی الصحیحین للحاکم(ت405هـ) حيث استدرک أزيد من مائة رواية على الشيخين في كتاب قراءات النبي^٥ في أول كتاب التفسير, حيث قال: «قد بدأنا في هذا الكتاب بنزول القرآن، في ما روي في المسند من القراءات، وذكر الصحابة الذين جمعوا القرآن وحفظوه». ⁵ ومن تلك الروايات:

- عن ابن عباس قال: قرأت على أبي بن كعب: (وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا) [البقرة 48] بالتاء (وَلَا تُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ) قال أبي: أقرأني رسول الله^٦ : (لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا) بالتاء (وَلَا تُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ) بالتاء، (وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ) بالياء⁶.

- عن نافع بن أبي نعيم: (فَرُئُهُ مَقْبُوضَةٌ) [البقرة 282] ثم قال نافع: أقرأني خارجة بن زيد بن ثابت وقال: أقرأني زيد بن ثابت وقال: أقرأني رسول الله^٧ : (فَرُئُهُ مَقْبُوضَةٌ) بِغَيْرِ أَلْفٍ⁷.

- عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن أبيه أن النبي^٨ كان يقرأ: (كَلَّا بَلْ لَا يُكْرَمُونَ النَّيِّمَ وَلَا يَخَاضُونَ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ وَيَأْكُلُونَ وَيُجِبُونَ) [الفجر 17-20] كلها بالياء⁸.

- عن البراء قال: سمعت رسول الله^٩ يقرأ: (لَا تُفْتَحْ لَهُمُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ) [الأعراف 40] مُحْفَفًا⁹.

المطلب الثاني: مرويات القراءات في كتب العلل والسؤالات:

¹ سنن الترمذي: أبواب القراءات 37/5. قرأ الكسائي ويعقوب (إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرٌ صَالِحٍ) بكسر الميم وفتح اللام في (عمل) , ونصب الراء قي (غير). وقرأ الباقون (إِنَّهُ

عَمَلٌ غَيْرٌ صَالِحٍ) بفتح الميم ورفع اللام مع التنوين, و (غير) بضم الراء. أنظر: المبسوط في القراءات العشر: 239

² ويعلم ذلك من خلال مطالعة الجزء 18 من الفتح الرباني بترتيب مسند أحمد بن حنبل للساعاتي, والذي ضم كل ما يتعلق بالقرآن الكريم, وقد بلغ عدد الأحاديث 549 حديثا, منها 126 رواية تتعلق بأداب التلاوة وجمع القرآن والقراءات.

³ مسند أحمد 205/9 (مؤسسة الرسالة, ط: 1, س 1421 هـ / 2001 م). هذه قراءة بن عباس وابن عمر, وهي قراءة شاذة.

⁴ مسند أحمد 215/3, قرأ الكسائي (والعين) وما غُطِفَ عليها من الأسماء بالرفع. وقرأ ابن كثير وأبو عمرو, وابن عامر وأبو جعفر بنصب الأربعة الأول فيما عدا (والجروح) فإنهم يرفعونها. وقرأ الباقون بنصب الكلمات الخمس كلها, وأسكن نافع النال من (والأذن بالأذن).

⁵ المستدرک علی الصحیحین للحاکم النيسابوري 240/2

⁶ المستدرک علی الصحیحین: من كتاب قراءات النبي^٦ مما لم يخرجاه وقد صح سنده 254/2 (تح: مصطفى عبد القادر عطا. دار الكتب العلمية: بيروت. ط: 1, س 1411هـ/1990م)

⁷ المستدرک: من كتاب قراءات النبي^٧ 256/2. قرأ ابن كثير وأبو عمرو (فَرُئُهُ) بضم الراء والهاء من غير ألف , وقرأ الباقون (فَرِهَانٌ) بكسر الراء وفتح الهاء وألف بعدها. أنظر: المبسوط في القراءات العشر: 156

⁸ المستدرک: من كتاب قراءات النبي^٨ 280/2. قرأ أبو عمرو ويعقوب كلها بالياء وضم الهاء كما في الحديث. وقرأ الباقون كلها بالتاء, وقرأ أبو جعفر وعاصم وحمزة والكسائي وخلف (وَلَا تَخَاضُونَ) بالألف. وقرأ نافع وابن كثير وابن عامر (وَلَا تَحْضُونَ) بالتاء وضم الهاء من غير ألف. أنظر: المبسوط في القراءات العشر: 249

⁹ المستدرک علی الصحیحین: من كتاب قراءات النبي^٩ 261/2. قرأ أبو عمرو بتاء التأنيث وسكون الفاء وفتح التاء مخففة (لا تُفْتَحُ) وقرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر بياء التذكير وسكون الفاء وفتح التاء مخففة (لا يُفْتَحُ) وقرأ الباقون بالتأنيث وفتح الفاء وفتح التاء مشددة (لا تُفْتَحُ)

كما اهتم المحدثون بإخراج مرويات القراءات الصحيحة، اهتموا كذلك بكشف وبيان علل بعض المرويات وتكلموا في آسانيدها، ولقد دونت كتب العلل جملة من النصوص المعلولة المتعلقة باللفظ القرآني، وهذه نماذج لبعضها أسوقها هنا:

علل الحديث لابن أبي حاتم الرازي (ت 327هـ)، في باب علل أخبار زويت في حروف القرآن، حيث أورد فيه أحاديث معلولة، أعلاها أبو حاتم أو أبو زرعة، أذكر على سبيل التمثيل:

- سئل أبو زرعة عن حديث رواه هارون النحوي عن إسماعيل عن أبي الطفيل: أَنَّ النَّبِيَّ ^ قَرَأَ: (فَمَنْ أَتَّبَعَ هُدًى) فقال: هو إسماعيل بن مسلم المكي، وهو عن أبي الطفيل، مُرْسَلٌ¹.

- سئل أبو زرعة عن حديث علي بن نصر ومُعْتَمِرِ بْنِ سَلِيمَانَ كِلَيْهِمَا، عن شعبة، عن موسى بن أبي عائشة، عن سليمان بن قَتَّة؛ قال: سمعت ابن عباس، ومعاوية، وعمرو بن العاص يقرؤون فاختلّفوا في آداء الحرف ففي رواية علي بن نصر (وهو عليهم عَم) بالخفض منون، وفي رواية معتمر (وهو عليهم عَمِي) [فصلت 44] يعني بالنصب منون. فقال أبو زرعة: حَدِيثُ الْمُعْتَمِرِ أَصَحُّ².

- وسئل أبو زرعة عن حديث رواه نصر بن علي، عن أبي داود، عن محمد بن أبان، عن السُّدِّيِّ، عمن سمع علياً يقرأ: (فَأَخَذَتْهُمُ الصَّعَقَةُ) [الذاريات 44]. قال أبو زرعة: هذا خطأ؛ إنما هو: عن عُمر³.

- سئل أبو زرعة عن حديث رواه الحكم بن عبد الملك، واختلّف في متن الحديث في الرواية عن الحكم بن عبد الملك: فروى إسحاق بن منصور السلولي، عن الحكم بن عبد الملك عن قتادة، عن الحسن، عن عمران بن حصين قال: كان رسول الله ^ يقرأ (وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَى) [الحج 2] يعني بنصب السين بغير ألف. ورواه الحسن بن بشر البجلي، عن الحكم بن عبد الملك، عن قتادة، عن الحسن عن عمران بن حصين، قال سمعت النبي ^ يقرأ (وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى) يعني برفع السين بألف. فقال أبو زرعة: ليس ذا ولا ذاك قد روى الثقات، فلم يذكر في الحروف، لم يذكر في قراءة⁴.

علل الدارقطني (ت 385هـ)، أورد الكثير من الأحاديث والآثار المعلولة بالقراءات⁵، غير أنها جاءت مفرقة وغير مبنية، من ذلك:

- سئل عن حديث أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبيه أن النبي ^ قرأ (كَأَنَّ بَلًا لَا تُكْرِمُونَ النَّبِيَّ وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَيَّ طَعَامَ الْمَسْكِينِ وَتَأْكُلُونَ الثَّرَاتِ أَكْثَلًا لَمَّا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَى وَمَا هُمْ بِسُكَرَى) [الفجر 17-20] كلّها بالياء. فقال يرويه سفيان بن حسين عن

¹ علل الحديث لابن أبي حاتم 636/6 (مطابع الحميضي، ط: 1، س 1427 هـ/ 2006 م). القراءة المتواترة (هُدَاي) [طه 123]، والقراءة الشاذة «هُدَيَّ» بقلب الألف ياءً وإدغامها في ياء المتكلم، وهي لغة هُدَيْل، وهي قراءة أبي الطفيل، وعبد الله بن أبي إسحاق، وعاصم الجحدري، وعيسى بن عمر الثقفي. أنظر: المختصب في تبيين وجوه شواذ القراءات لابن جني 1/ 76 (وزارة الأوقاف: المجلس الأعلى للشفون الإسلامية، س 1420 هـ/ 1999 م)

² علل الحديث 637/6. قرأ الجمهور (وَهُوَ عَلَيَّهِمْ عَمِي) بفتح الميم منوناً: مصدر عَمِيَ. وقرأ ابن عمرو، وابن عباس، وابن الزبير، ومعاوية بن أبي سفيان، وعمرو بن العاص، وابن هرمز: «عَم» بكسر الميم وتونيه. وقال يعقوب القاري، وأبو حاتم: لا ندرى نونوا أم فتحوا الياء، على أنه فعل ماضٍ وبغير تنوين، رواها عمرو بن دينار وسليمان بن قتيبة عن ابن عباس. أنظر: تفسير البحر المحيط 9/ 462

³ علل الحديث 638/6. قرأ الكسائي (الصَّعَقَةُ) ساكنة العين من غير ألف. وقرأ الباقون بكسر العين وألف (الصَّاعِقَةُ). أنظر: المبسوط في القراءات العشر: 415

⁴ علل الحديث 642/6. قرأ حمزة، والكسائي، وخلف العاشر (وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَى وَمَا هُمْ بِسُكَرَى) بفتح السين، واسكان الكاف، وحذف الألف فيهما، وقرأ الباقون (وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى) بضم السين، وفتح الكاف، وثابت الألف فيهما. أنظر: المبسوط في القراءات العشر: 305

⁵ للوقوف على تلك المرويات أنظر: فهرس الموضوعات للمحققين: محفوظ الرحمن السلفي الذي حقق 2336 حديث وأثر في 11 مجلد، وأكمل محمد الدباسي من 2337 إلى 4128 في خمس مجلدات.

الزهري واختلف عنه، فرواه أبو المطرف المغيرة بن مطرف عن سفيان بن حسين عن الزهري عن أبي سلمة عن أبيه. قال ذلك محمد بن سعدان النحوي المقرئ. وخالفه عبد الله بن محمد كان رجلا صالحا، كان ضعيفا فقال: عن الزهري عن سالم عن أبيه. وكلاهما غير محفوظ¹.

- سئل عن حديث أبي صالح، عن أبي هريرة أن النبي [^] قرأ: (من قُرَاتٍ أُعْثِرِينَ). فقال: يرويه الأعمش، واختلف عنه؛ فرواه أبو كديئة. وقيل: عن شعبة، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، مرفوعا. قاله عصمة بن عبد الله أبو عاصم الأسدي، كوفي من أهل القرآن، عن شعبة، وأصحاب الأعمش يزوونُهُ عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة، موقوفا².

المطلب الثالث: مرويات القراءات في مؤلف مستقل:

إنه لما يلفت النظر تلك العناية البالغة من المحدثين بالتأليف في علم القراءات، وجمعهم للنصوص المتعلقة بالقراءات في جزء أو رسالة، ومن هؤلاء:

- أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني (ت248هـ) في كتاب اختلاف المصاحف³، وفي كتاب القراءات.
- أبو عمر يوسف بن عبد البر القرطبي (ت463هـ) له مصنف: الاكتفاء في قراءة نافع وأبي عمرو⁴.
- ابن أبي داود السجستاني (ت316هـ) في كتاب المصاحف، وهو من أهم المصنفات في هذا الباب، حيث أورد فيه 821 رواية ما بين حديث وأثر، وكلها تتعلق بالقراءات ويرسم المصحف. من تلك النصوص:
- عن عطاء قال: هي في قراءة ابن مسعود (ليس عليكم جناح ان تبغوا فضلا من ربكم في مَوَاسِمِ الْحُجِّ) [البقرة198]⁵.
- حدثنا سفيان قال: في قراءة عبد الله: (كَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى) [هود102] بِعَيْرٍ وَأَوْ⁶.
- وفي قراءة عبد الله: (يَقْضِي بِالْحَقِّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ) [الانعام57]⁷.

المطلب الرابع: مرويات القراءات في كتب الشروح الحديثية:

إن الناظر في كتب الشروح يجدها بدورها قد اشتملت على نصوص كثيرة تتعلق بكيفية أداء كلمات القرآن، لكنها لم تقتصر على ذلك فقط، حيث أورد شراح الحديث تلك المرويات في سياق شرحهم لأحاديث القراءات من مصادها الأصلية، واستشهدوا بها في استنباط الأحكام والترجيح بين الروايات، كما استدلوها بها في بيان معاني الحديث في غير أبواب القراءات، كما بينوا حكمها من حيث القبول أو الرد، وذكروا من قرأ بها في الغالب، بالإضافة إلى توجيهها وتوجيه مشكلها من خلال الاستعانة بكتب القراءات و التفسير، ومنهم من وصل ما ورد منها معلقا، الأمر الذي أثرى هذا العلم بشكل

¹ العلل الواردة في الأحاديث النبوية 4/ 275

² المرجع نفسه 10/ 123

³ ذكرها الذهبي في تاريخ الإسلام 6/ 96، و سير أعلام النبلاء 7/ 10، و أنظر: كشف الظنون لحاجي خليفة 1/ 107 (مكتبة المثنى: بغداد، س 1941م)

⁴ معجم المؤلفين لعمر كحالة 13/ 315 (مكتبة المثنى: بيروت، ودار إحياء التراث العربي: بيروت)

⁵ المصاحف لابن أبي داود: 167 (تح: محمد بن عبده. الفاروق الحديثة: القاهرة، ط: 1، س 1423هـ/ 2002م). قراءة ابن مسعود، وابن عباس وابن الزبير، هي معدودة من الشاذ الذي صح إسناده، وهو حجة، وليس بقرآن. وحكمها عند الأئمة حكم التفسير، لأنه مخالف لسواد المصحف الذي أجمعت عليه الأمة. أنظر: فتح الباري 3/ 595، 4/ 290، و تفسير البحر المحيط 2/ 263

⁶ المصاحف: 172

⁷ المصاحف: 176. قرأ أبو جعفر ونافع وابن كثير وعاصم (يَقْضُ الْحَقُّ) بضم القاف والصاد مضمومة مشددة، وقرأ الباقر بالبضاد. أنظر: المبسوط في القراءات

العشر: 195

واضح , وفيما يأتي نماذج مستقطعة من تلك الشروح:

في فتح الباري لابن حجر العسقلاني (ت852هـ)

- قوله « كسالى وكسالى » واحد بفتح الكاف وضمها . قلت: وهما قراءتان قرأ الجمهور بالضم , وقرأ الأعرج بالفتح, وهي لغة بني تميم, وقرأ ابن السميع بالفتح أيضا لكن أسقط الألف وسكن السين ووصفهم بما يوصف به المؤنث المفرد لملاحظة معنى الجماعة , وهو كما قرئ (وترى الناس سكرى) ¹.

- قوله (سَلَسَلًا) في رواية أبي ذر (سَلَسَلًا) قوله «ولم يجر بعضهم» هو بضم التحتانية وسكون الجيم وكسر الراء بغير إشباع علامة للجزم, وذكر عياض أنّ في رواية الأكثر بالزاي بدل الراء ورجح الراء, وهو الأوجه. والمراد أن بعض القراء أجرى سلاسلًا وبعضهم لم يجرها, أي لم يصرفها, وهذا اصطلاح قديم يقولون للاسم المصروف مجرى والكلام المذكور للقراء, قال في قوله تعالى (إنا أعتدنا للكافرين سلاسلًا وأغلالًا) [الإنسان4] كتبت (سلاسل) بالألف وأجرها بعض القراء مكان الألف التي في آخرها ولم يجر بعضهم, واحتج بأنّ العرب قد تثبت الألف في النصب وتحذفها عند الوصل قال وكل صواب. ومحصل ما جاء من القراءات المشهورة في (سلاسل) التنوين وعدمه, ومن لم ينون منهم من يقف بألف وبغيرها, فناع, والكسائي, وأبو بكر بن عياش, وهشام بن عمار قرؤوا بالتنوين , والباقون بغير تنوين , فوقف أبو عمرو بالألف, ووقف حمزة بغير ألف, وجاء مثله في رواية عن ابن كثير وعن حفص وابن ذكوان الوجهان, أما من نَوَّن فعلى لغة من يصرف جميع ما لا ينصرف, حكاها الكسائي والأخفش وغيرهما أو على مشاكلة أغلالا. وقد ذكر أبو عبيدة أنّه رآها في إمام أهل الحجاز والكوفة (سلاسلًا) بالألف وهذه حجة من وقف بالألف إتباعا للرمس ².

- قوله (لا تسمع فيها لاغية) [الغاشية4] شتما وصله الفريابي أيضا عن مجاهد وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة لا تسمع فيها باطلا ولا ماثما. وهذا على قراءة الجمهور بفتح تسمع بمثناة فوقية. وقرأها الجحدري بتحتانية كذلك وأما أبو عمرو وابن كثير فضما التحتانية وضم نافع أيضا لكن بفوقانية ³.

- قوله : باب قوله تعالى (ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها) [البقرة 106] كذا لأبي ذر (نُسيها) بضم أوله وكسر السين بغير همز, ولغيره (ننساها) والأول قراءة الأكثر واختارها أبو عبيدة وعليه أكثر المفسرين, والثانية قراءة ابن كثير وأبي عمرو وطائفة , وسأذكر توجيههما , وفيها قراءات أخرى في الشواذ ⁴.

- قوله : (يعزروه ينصروه) قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله : (ويعزروه) قال : ينصروه , وقد تقدم في الأعراف (فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه) [لأعراف157] وهذه ينبغي تفسيرها بالتوقير فرارا من التكرار , والتعزير يأتي بمعنى التعظيم والإعانة والمنع من الأعداء , ومن هنا يجيء التعزير بمعنى التأديب لأنه يمنع الجاني من الوقوع في الجنابة , وهذا التفسير على قراءة الجمهور , وجاء في الشواذ عن ابن عباس (يعزروه) بزاءين من العزة ⁵.

¹ فتح الباري: كتاب الدعوات - باب الاستعاذة من الجن والكسل 178/11

² فتح الباري: كتاب تفسير القرآن - سورة هل أتى على الإنسان 684/8

³ فتح الباري: كتاب تفسير القرآن - سورة سبح اسم ربك الأعلى 700/8. قرأ نافع (لا تسمع) بالناء الفوقية مضمومة و(لاغية) بالرفع, وقرأ ابن كثير وأبو عمرو (لا يسمع) بالياء التحتية مضمومة و(لاغية) بالرفع, والباقون بالناء الفوقية (لا تسمع) و(لاغية) بالنصب.

⁴ فتح الباري: كتاب تفسير القرآن - باب قوله تعالى (ما ننسخ من آية أو ننسها) 167/8

⁵ فتح الباري: كتاب تفسير القرآن - سورة الفتح 582/8

-وقال الفراء : (كفوا)[الإخلاص2] يثقل ويخفف ، أي يضم ويسكن . قلت : وبالضم قرأ الجمهور ، وفتح حفص الواو بغير همز، وبالسكون قرأ حمزة وبهمز في الوصل ويبدلها واوا في الوقف ، ومراد أبي عبيدة أنها لغات لا قراءات نعم روي في الشواذ عن سليمان بن علي العباسي أنه قرأ بكسر ثم مد ، وروي عن نافع مثله لكن بغير مد¹ .

-قوله (باب وحرمة على قرية أهلكنها) كذا لأبي ذر، وفي رواية غيره (وحرمة) بفتح أوله وزيادة الألف وزادوا بقية الآية ، والقراءتان مشهورتان ، قرأ أهل الكوفة بكسر أوله وسكون ثانيه ، وقرأ أهل الحجاز والبصرة والشام بفتحيتين وألف وهما بمعنى كالحلال والحل ، وجاء في الشواذ عن ابن عباس قراءات أخرى بفتح أوله وتثنية الراء وبالضم أشهر وبضم أوله وتشديد الراء المكسورة² .

في شرح صحيح مسلم للنووي (ت 676 هـ)

-قوله « ثم أسندوا عظم ذلك وكبره إلى مالك بن دحشم » أما عظم فهو بضم العين وإسكان الظاء أي معظمه ، وأما «كبره» فبضم الكاف وكسرهما لغتان فصيحتان مشهورتان، وذكرهما في هذا الحديث القاضي عياض وغيره؛ لكنهم رجحوا الضم وقرئ قول الله تعالى (والذي تولى كبره) بكسر الكاف وضمها . الكسر قراءة القراء السبعة ، والضم في الشواذ . قال الإمام أبو إسحاق الثعلبي: قراءة العامة بالكسر ، وقراءة حميد الأعرج ، ويعقوب الحضرمي بالضم . قال أبو عمرو بن العلاء : هو خطأ . قال الكسائي : هما لغتان³ .

- (فلا يؤذي جاره) فكذا وقع في الأصول يؤذي بالياء في آخره، وروينا في غير مسلم (فلا يؤذ) بحذفها، وهما صحيحان . فحذفها للنهي، وإثباتها على أنه خبر يُراد به التَّهْيِي فيكون أبلغ. ومنه قوله تعالى (لاتضارُّ والدته بولدها) على قراءة من رفع⁴ .

-قوله تعالى (هل عسيت) هو بفتح التاء على الخطاب ويقال بفتح السين وكسرهما لغتان، وقرئ بهما في السبع قرأ نافع بالكسر والباقون بالفتح، وهو الأفصح الأشهر في اللغة⁵ .

-أما المحصنات الغافلات فبكسر الصاد وفتحها قراءتان في السبع قرأ الكسائي بالكسر، والباقون بالفتح⁶ .

في تحفة الأحوذى لأبي العلاء للمباركفوري (ت1353هـ)

-قوله (الله الذي خلقكم من ضَعْفٍ)[الروم54] أي بفتح الضاد المعجمة، والمعنى بدأكم وأنشأكم على ضعف، وقيل من ماء ضعيف... قال البغوي: قرئ بضم الضاد وفتحها، فالضم لغة قريش والفتح لغة تميم . وقال النسفي: فتح الضاد عاصم وحمزة وضم غيرهما وهو اختيار حفص، وهما لغتان والضم أقوى في القراءة لما روى عن ابن عمر قال: قرأها على رسول الله [^] (من ضعف) فأقرني (من ضَعْفٍ)⁷ .

¹ فتح الباري : كتاب تفسير القرآن - باب قوله (الله الصمد) 740/8

² فتح الباري : كتاب القدر - باب وحرمة على قرية أهلكنها 503 /11

³ شرح النووي على صحيح مسلم: كتاب الإيمان - باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة 243/1

⁴ شرح النووي على صحيح مسلم: كتاب الإيمان - باب الحث على إكرام الجار والضيف لزوم الصمت 20/2

⁵ شرح النووي على صحيح مسلم: كتاب الإيمان - باب اثبات رؤية المؤمنين في الآخرة لربهم 23/3

⁶ شرح النووي على صحيح مسلم: كتاب الإيمان - باب الكبائر وأكبرها 84/2

⁷ تحفة الأحوذى: أبواب القراءات 207/8 (دار الكتب العلمية: بيروت). قرأ شعبة، وحمزة، وحفص بخلف عنه (ضَعْف) بفتح الضاد في المواضع الثلاثة من الآية، وهي لغة تميم. وقرأ الباقر بضم الضاد، وهو الوجه الثاني لحفص، والضم لغة قريش. أنظر: المبسوط في القراءات العشر: 223

- « يقرأ وكان أمامهم » والقراءة المشهورة (وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة) كذا كان يقرأ ابن عباس بزيادة (صالحة) بعد كل سفينة، وكذا كان يقرأ أبي، ففي رواية النسائي: وكان أبي يقرأ (يأخذ كل سفينة صالحة غصبا)، وفي رواية إبراهيم بن يسار عن سفيان: وكان ابن مسعود يقرأ (كل سفينة صالحة غصبا). وكان يقرأ أي ابن عباس (وأما الغلام فكان كافرا) والقراءة المشهورة (وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين)¹.

- قوله ((عوراتنا ما نأتي منها وما نذر))... ومعنى قوله ((نذر)) أي نترك وأمات العرب ماضي يذر ويدع إلا ما جاء في قراءة شاذة في قوله تعالى (ما وَدَعَكَ) بالتخفيف قاله العيني، والمعنى أي عورة نسترها وأي عورة نترك سترها².
- قوله أنه قرأ (قد بلغت من لديني عذرا) مثقلة أي قرأ النون في (لديني) مثقلة يعني مشددة، وفي رواية أبي داود أنه قرأ (قد بلغت من لديني) وثقلها فقراءة الأكثر بضم الدال وتشديد النون. قال البغوي: قرأ أبو جعفر، ونافع، وأبو بكر (من لديني) خفيفة النون، وقرأ الآخرون بتشديدها. وقال البيضاوي في تفسيره: وقرأ نافع (لديني) بتحريك النون والاكْتفاء بها عن نون الوقاية، وقرأ أبو بكر (لديني) بتحريك النون وإسكان الدال³.

في عون المعبود شرح سنن أبي داود للعظيم آبادي (ت 1329هـ)

- «حتى نقول» بالنصب وقيل بالرفع حكاية حال ماضية. قال التوربشتي نصب نقول بحتى وهو الأكثر ومنهم من لا يعمل حتى إذا حسن فعل موضع يفعل كما يحسن في هذا الحديث حتى قلنا قد أوهم وأكثر الرواة على ما علمنا على النصب وكان تركه من حيث المعنى أتم وأبلغ قال الطيبي وقيل إن المراد أن المضارع إذا كان حكاية عن الحال الماضية لا يحسن فيه الإعمال وإلا فيحسن وهذا الحديث من قبيل الأول بدليل قوله قام وفيه بحث إذ ورد في التنزيل (وزلزلوا حتى يقول الرسول) بالنصب على قراءة الأكثر، وقرأ نافع بالرفع⁴.
- «والله إني لأعرف مما هو» بثبوت ألف ما الاستفهامية المحرورة على الأصل وهو قليل، وهي قراءة عبد الله وأبي في (عم يتساءلون) والجمهور بالحذف وهو المشهور⁵.

المبحث الرابع: منهج المحدثين في عرض القراءات :

يمكن للناظر في كتب الحديث وخاصة منها الشروح، أن يلحظ أنّ للمحدثين منهجا في عرض القراءات القرآنية، والذي يتلخص فيما يأتي من نقاط، وسأكتفي فيها بالتمثيل الذي لا يدخل تحت الحصر والاستقصاء.

المطلب الأول: إيرادهم للقراءات الصحيحة المتواترة أو الشاذة: من ذلك:

- عن عطاء عن ابن عباس (وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا) [النساء94]... قال: قرأ ابن عباس: (السَّلَامُ)⁶.

¹ تحفة الأحوذى: أبواب تفسير القرآن- باب ومن سورة الكهف 472/8

² تحفة الأحوذى: كتاب الأدب- باب ما جاء في حفظ العورة 43/8. القراءة المتواترة بتشديد الدال(ودَعَكَ) قرأ بها العشرة، والقراءة الشاذة بتخفيفها قرأ بها عروة بن الزبير وابنه هشام وأبو حيوة وأبو مجرية وابن أبي عبله. أنظر: تفسير البحر المحيط 494/10

³ تحفة الأحوذى: أبواب القراءات 203/8

⁴ عون المعبود: كتاب استفتاح الصلاة- باب طول القيام من الركوع وبين السجدتين 64/3 (دار الكتب العلمية: بيروت، ط: 2، س 1415 هـ)

⁵ عون المعبود: كتاب الركوع والسجود- باب اتخاذ المنبر 294/3

⁶ صحيح البخاري: كتاب تفسير القرآن- باب (ولاتقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنا) 47/6. قرأ نافع، وابن عامر، وحمزة، وأبو جعفر، وخلف العاشر(السلم) بفتح اللام من غير ألف بعدها، وقرأ قرأ الباقر «السَّلَام» بفتح اللام مع ألف بعدها.

-قوله : (مَا وَدَّعَكَ) هو بتشديد الدال على القراءات الصحيحة المشهورة التي قرأ بها القراء السبعة ، وقرئ في الشاذ بتخفيفها¹.

- عن شهر بن حوشب قال: سألت أم سلمة: كيف كان رسول الله [^] يقرأ هذه الآية: (إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرٌ صَالِحٍ)؟ [هود46] فقالت: قرأها (إِنَّهُ عَمِلَ غَيْرٌ صَالِحٍ)².

- قوله تعالى: (وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ) [النساء1] بحذف إحدى التاءين وتشديد السين (تساءلون) قراءتان متواترتان، (والأرحام) بالنصب عند عامة القراء، أي واتقوا الأرحام أن تقطعوها ، وفيه عظيم مبالغة في اجتناب قطع الرحم، وقرأ حمزة بالخفض أي به وبالأرحام كما في قراءة شاذة عن ابن مسعود³.

-قوله باب قوله تعالى (فَقَاتِلُوا أُمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أِيْمَانَ لَهُمْ) [التوبة12] قرأ الجمهور بفتح الهمزة من (أيمان) ، أي لا عهد لهم، وعن الحسن البصري بكسر الهمزة وهي قراءة شاذة ، وقد روى الطبري من طريق عمار بن ياسر وغيره في قوله (إنهم لا أيمان لهم) أي لا عهد لهم ، وهذا يؤيد قراءة الجمهور⁴.

-وقد قرأ الجمهور (تساقط) [مرم25] بتشديد السين وأصله تتساقط ، وقراءة حمزة وهي رواية عن أبي عمرو التخفيف على حذف إحدى التاءين ، وفيها قراءات أخرى في الشواذ⁵.

المطلب الثاني: بيان موقفهم من القراءة الشاذة:

القراءة الشاذة حجة وليست بقرآن، وقد اتفق القراء على أنّ ما وراء القراءات العشر الواردة في طيبة النشر شاذ، ولا يجوز اعتقاد قرآنيته، ولا تصح الصلاة به، قال ابن الجزري: «فهذا يُقبل ولا يُقرأ به»، وحكمها حكم التفسير. ويجوز تعلمها وتعليمها وتدوينها في الكتب وتوجيهها.

و ما صحّ من القراءات الشاذة حجة عند الأصوليين في استنباط الأحكام الشرعية⁶. وقد نصّ على هذا كثير من الأئمة الشراح منهم:

-قال الحافظ ابن حجر⁷: وقراءة ابن عباس(في مواسم الحج) معدودة من الشاذ الذي صحّ إسناده وهو حجة وليس بقرآن.
-قال الإمام النووي⁸: قراءة بن مسعود «فما استمتعتم به منهن إلى أجل» وقراءة ابن مسعود هذه شاذة لا يحتج بها قرآنا ولا خبرا ولا يلزم العمل بها.

¹ شرح النووي على صحيح مسلم: كتاب الجهاد والسير- باب مالقي النبي من أذى المشركين والمنافقين 255/6

² سنن أبي داود : كتاب الحروف 180/6.

³ عون المعبود: كتاب النكاح-باب في خطة النكاح 2/5. قرأ أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو، وابن عامر ويعقوب (تَسَاءَلُونَ)مشددة السين. وقرأ عاصم وحمزة والكسائي وحلف (تَسَاءَلُونَ) خفيفة السين. و قرأ حمزة (وَالْأَرْحَامَ) بالخفض، وقرأ الباقون (وَالْأَرْحَامَ) بالنصب. أنظر: المبسوط في القراءات العشر: 175

⁴ فتح الباري: كتاب التفسير- باب(فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا أيمان لهم) 323/8. قرأ ابن عامر بكسر الألف ، وقرأ الباقون بفتح الألف. أنظر: المبسوط في القراءات العشر: 225

⁵ فتح الباري: كتاب الأطعمة- باب الرطب والتمر 566/9. قرأ عاصم في رواية حماد، والكسائي في رواية نصير، ويعقوب بالياء وتشديد السين. وقرأ حمزة بالتاء خفيفة السين. وقرأ حفص عن عاصم بضم التاء وكسر القاف. وقرأ الباقون بفتح التاء وتشديد السين. أنظر: المبسوط في القراءات العشر: 288

⁶ المدخل إلى علم القراءات لمحمد بن محمود حوا: 38

⁷ فتح الباري 4/290

⁸ شرح النووي على صحيح مسلم 179/9

-وقال أيضا¹: قوله «[^] وقرأ النبي فطلقوهن في قبل عدتهن» هذه قراءة بن عباس وابن عمر وهي شاذة لا تثبت قرآنا بالإجماع ولا يكون لها حكم خبر الواحد عندنا وعند محققي الأصوليين.

المطلب الثالث: إيرادهم لفرش الحروف²: من ذلك:

-قرأ أبو عمرو، وابن كثير (فمستقر) بكسر القاف، والباقون بفتحها، وقرأ الجميع (مستودع) بفتح الدال إلا رواية عن أبي عمرو فبكسرها³.

-عن خارجة بن زيد بن ثابت، عن أبيه زيد بن ثابت، أن رسول الله [^] قال (كيف نُشْرِهَها) [البقرة 259] بالزاي⁴.

-عن أبي بن كعب قال: أقرأني النبي [^] (وَلْيُقِئُوا دَرَسْتَ) [الأنعام 105] بجزم السين ونصب التاء⁵.

-عن عائشة عن النبي [^] أنه كان يقرأ (وَمَا هُوَ عَلَى الْعَيْبِ بِظَنِينٍ) [التكوير 24] بالظاء⁶.

-عن ابن عمر، أنه قرأ على النبي [^] (خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ) [الروم 54] فقال: (مِنْ ضَعْفٍ)⁷.

المطلب الرابع: عزوهم القراءات إلى أصحابها في الغالب : من ذلك:

-عن أبي قلابة، قال: أنبأني من أقرأه النبي [^]، أو من أقرأه من أقرأه النبي [^] (فيومئذ لا يعذب) [الفجر 25]، قال أبو داود:

قرأ عاصم، والأعمش، وطلحة بن مصرف، وأبو جعفر يزيد بن القعقاع، وشيبة بن نصاح، ونافع بن عبد الرحمن، وعبد الله بن كثير الداري، وأبو عمرو بن العلاء، وحمزة الزيات، وعبد الرحمن الأعرج، وقتادة، والحسن البصري، ومجاهد، وحميد الأعرج، وعبد الله بن عباس، وعبد الرحمن بن أبي بكر، لا يعذب ولا يوثق إلا الحديث المرفوع، فإنه يعذب بالفتح⁸

-وقال الله تعالى (لا تحسبن الذين يفرحون) [آل عمران 188] فالشامي وحمزة وعاصم قرأ بفتح السين والباقون بالكسر كذا في الغيث، وفي لسان العرب، وقرئ قوله تعالى (لا تحسبن ولا تحسبن) أي بفتح السين وكسرها⁹.

- «لا تقرأ والذين عاقدت» أي بالألف، ولكن اقرأ (وَالَّذِينَ عَقَدْتَ) [النساء 33] أي بغير ألف مع التخفيف، وكانت

هذه قراءتها، مع أنه قرئ في القرآن بالوجهين... «والصواب حديث طلحة عاقدت» أي بالألف من باب المفاعلة، وهي

¹ المرجع نفسه 69 / 10

² الفرش: : هو الجزئيات التي يقع الخلاف في قراءتها ولا يقاس عليها ولا تحكمها قاعدة مضطردة، وتسمى: الفروع.

³ فتح الباري: كتاب التفسير - سورة الأنعام 289/8. قرأ ابن كثير وأبو عمرو، وروح عن يعقوب بكسر القاف. وقرأ الباقر بفتح القاف. أنظر: المبسوط في القراءات العشر: 199

⁴ المستدرک علی الصحیحین: من کتاب قراءات النبي [^] 255/2. قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو، وأبو جعفر ويعقوب بضم النون الأولى وكسر الشين وبراء مضمومة (نُشْرِهَها) وهو الاحياء، وقرأ ابن عامر والكوفيون بضم النون والزاي (نُشْرِهَها) وهو الارتفاع. أنظر: المبسوط في القراءات العشر: 151

⁵ المستدرک : من کتاب قراءات النبي [^] 260/2. قرأ ابن كثير وأبو عمرو بألف بعد الدال وسكون السين وفتح التاء (دَارَسْتَ)، وقرأ ابن عامر ويعقوب من غير ألف مع فتح السين وإسكان التاء (دَرَسْتَ)، وقرأ الباقر من غير ألف مع إسكان السين وفتح التاء (دَرَسْتَ). أنظر: المبسوط في القراءات العشر: 200

⁶ المستدرک علی الصحیحین: من کتاب قراءات النبي [^] 276/2. قرأ ابن كثير وأبو عمرو، والكسائي ورويس عن يعقوب بالظاء (بظنين) من الظن والتهمة. وقرأ عاصم وحمزة وأهل المدينة والشام بالضاد: (بِظَنِينٍ) من البخل. أنظر: الحجة في القراءات السبع: 364

⁷ سنن الترمذي: أبواب القراءات - باب ومن سورة الروم 39/5.

⁸ سنن أبي داود: أول كتاب الحروف 119/6. قرأ الكسائي ويعقوب بفتح الدال والتاء (لَا يُعَدَّبُ) (وَلَا يُوثَّقُ). وقرأ الباقر بكسر الدال والتاء. أنظر: المبسوط في

القراءات العشر: 471

⁹ عون المعبود: كتاب الحروف والقراءات 6 / 11

قراءة نافع وابن عامر وابن كثير وأبي عمرو¹.

- قوله في هذا الحديث ((والله ما قال لي أف قط))... وفي (أف) عدّة لغات... وقرئ من هذه اللغات ست كلها بضم الهمزة , فأكثر السبعة بكسر الفاء مشددا بغير تنوين , ونافع وحفص كذلك لكن بالتنوين, وابن كثير وابن عامر بالفتح والتشديد بلا تنوين, وقرأ أبو السماك كذلك لكن بضم الفاء, وزيد بن علي بالنصب والتنوين, وعن ابن عباس بسكون الفاء...²

المطلب الخامس: استخدامهم لاصطلاحات القراء عند عزوهم القراءات: من ذلك:

- في قوله تعالى (وكفلها زكريا) (آل عمران 37) أشار بقوله « مخففة » إلى قراءة الجمهور، وقرأها الكوفيون³ (كفلها) بالتشديد أي كفلها الله زكريا، وفي قراءتهم (زكريا) بالقصر إلا أن أبا بكر بن عياش قرأه بالمد فاحتاج إلى أن يقرأ (زكرياء) بفتح الهمزة ، وقال أبو عبيدة في قوله تعالى (وكفلها زكريا) يقال كفلها بفتح الفاء وكسرهما أي ضمها ، وفي قوله (أيهم يكفل مريم) أي يضم. وكسر الفاء هو في قراءة بعض التابعين⁴.

- تنبيه: قرأ الجمهور (الوثر) [الفجر 3] بفتح الواو ، وقرأها الكوفيون سوى عاصم بكسر الواو , واختارها أبو عبيد⁵ .

- (فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصَلِحَا) [النساء 128] من الإصلاح وهي قراءة الكوفيين , وفي بعض النسخ (أَنْ يَصَالِحَا) من التصالح وهي قراءة الجمهور⁶.

- قوله: قال ابن عباس (لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ) [الانشقاق 19] حالا بعد حال، قال هذا نبيكم⁷ ، أي الخطاب له، وهو على قراءة فتح الموحدة، وبها قرأ ابن كثير والأعمش والأخوان⁷ ، وقد أخرج الطبري الحديث المذكور عن يعقوب بن إبراهيم عن هشيم بلفظ ان بن عباس كان يقرأ لتركن طبقا عن طبق يعني نبيكم حالا بعد حال، وأخرجه أبو عبيد في كتاب القراءات عن هشيم وزاد يعني بفتح الباء . قال الطبري: قرأها ابن مسعود وابن عباس وعامة قراء أهل مكة والكوفة بالفتح، والباقون بالضم على أنه خطاب للأمة ورجحها أبو عبيدة لسياق ما قبلها وما بعدها...⁸

- (والذين يرمون) [النور 6] يقدفون (أزواجهم) بالزنا (ولم يكن لهم شهداء) يشهدون على تصديق قولهم (إلا أنفسهم) بالرفع بدل من (شهداء) أو نعت على أن (إلا) بمعنى غير (فشهادة أحدهم) مبتدأ (أربع شهادات) نصب على المصدر (بالله إنه لمن الصادقين) فيما رمى به زوجته من الزنا (والخامسة أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين) في ذلك، وخبر المبتدأ

¹ عون المعبود: كتاب الفرائض - باب نسخ ميراث العقد بميراث الرحم 6/ 395. قرأ الكوفيون (عَقَدْتُ) بغير ألف. وقرأ الباقر (عاقدت) بآثبات الألف . أنظر: المبسوط في القراءات العشر: 179

² فتح الباري لابن حجر: كتاب الأدب - باب حسن الخلق والسخاء 460/10

³ "الكوفيون أو أهل الكوفة" المقصود به في القراءات العشر: عاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف البزار.

⁴ فتح الباري: كتاب أحاديث الأنبياء - باب (وإذ قالت الملائكة يا مريم...) 6/ 470. قرأ حفص عن عاصم وحمزة والكسائي وخلف العاشر (وكفلها) بتشديد الفاء، و(زكريا) بالقصر من غير همز في جميع القرآن ، وقرأ الباقر (وكفلها) بتخفيف الفاء، و (زكرياء) بالهمز والمد . أنظر: الحجة للقراء السبعة 3/ 33

⁵ فتح الباري: كتاب التفسير - سورة والفجر 7/ 802

⁶ تحفة الأحوذى: أبواب تفسير القرآن - باب ومن سورة النساء 8/ 320. قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو، وابن عامر (يَصَالِحَا) بفتح الياء والتشديد و قرأ عاصم وحمزة والكسائي (أن يُصَلِحَا) بضم الياء والتخفيف.. أنظر: الحجة للقراء السبعة 3/ 183

⁷ "الأخوان" المقصود به في القراءات العشر: حمزة، و الكسائي.

⁸ فتح الباري: كتاب التفسير - سورة البروج 8/ 698. قرأ الكوفيون (لَتَرْكَبُنَّ طبقا) بفتح الباء، وقرأ أبو جعفر ونافع وابن عامر وعاصم وأبو عمرو ويعقوب (لَتَرْكَبُنَّ) بضم الباء . أنظر: المبسوط في القراءات العشر: 466

(تدرأ عنه العذاب) أي حد القذف، وقرأ الأخوان وحفص برفع (أَرْبَعُ) على أنه خبر¹.

-وقد روى ابن أبي حاتم وابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله (كُلُّ شَيْءٍ قُبْلًا) [الأنعام111] أي معاينة، فكأنه قرأها بكسر القاف وهي قراءة أهل المدينة² وابن عامر، مع أنه يجوز أن يكون بالضم، ومعناه المعاينة، يقول رأيته قبلاً لآدبرا إذا أتيته من قبل وجهه وتستوي على هذا القراءة...³

-قال أبو داود: وهذا حديث غريب إسناده جيد، أهل المدينة يقرؤون (مَالِكِ يَوْمَ الدِّينِ) وإن هذا الحديث حجة لهم⁴.
-قرأ الأعمش وعاصم: (فَعَدَلَكُ) [الانفطار7] بالتخفيف، وقرأه أهل الحجاز⁵ بالتشديد، وأراد: معتدل الخلق، ومن خفف يعني (في أي صورة) شاء، إما حسن، وإما قبيح، أو طويل، أو قصير⁶.

وقد يسوقون القراءة دون عزوها: من ذلك:

- ومثله قوله تعالى(والله أعلم بما وضعت) على قراءة من قرأ (وَضَعْتَ) بفتح العين وإسكان التاء⁷.

-قوله « ولم يهو ما قلت » هكذا هو في بعض النسخ « ولم يهو » وفي كثير منها « ولم يهوي » بالياء، وهي لغة قليلة

بإثبات الياء مع الجازم، ومنه قراءة من قرأ (إنه من يتقي ويصبر) [يوسف 90] بالياء⁸.

-ومن قرأ (أَفْتَمُّوُنَهُ) يعني أفتجحدونه⁹.

- (لست عليهم بمصيطر) [الغاشية 22] وفي قراءة بالسین بدل الصاد أي بمسلط حتى تكرههم على الإيمان¹⁰.

المطلب السادس: بيانهم لعلل القراءات :¹¹ من خلال ذكر توجيهها في لغة العرب، و بيان المعاني التي تحملها على

¹ شرح الزرقاني على الموطأ: كتاب الطلاق- باب ما جاء في اللعان 289/3. قرأ أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو، وابن عامر وشعبة عن عاصم، ويعقوب بالنصب (أَرْبَعُ). وقرأ حفص عن عاصم، وحمزة والكسائي وخلف (أَرْبَعُ) بالرفع. أنظر: المبسوط في القراءات العشر: 316

² "قراءة أهل المدينة أو المدنيان" المقصود به في القراءات العشر: أبو جعفر ونافع .

³ فتح الباري: كتاب تفسير القرآن- باب قوله تعالى (ولا تقرّبوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن) 296/8. قرأ الكوفيون وابن كثير وأبو عمرو، ويعقوب (قُبْلًا) بضم القاف والياء. وقرأ أبو جعفر ونافع وابن عامر (قِبْلًا) بكسر القاف وفتح الباء. أنظر: المبسوط في القراءات العشر: 201

⁴ سنن أبي داود : كتاب الصلاة-باب رفع اليدين في الاستسقاء 374/2. قرأ عاصم والكسائي (مَالِكِ) بالفتح، وقرأ الباقر (مَلِكِ) بغير ألف

⁵ " أهل الحجاز " المقصود به في القراءات العشر: المدنيان أبو جعفر ونافع، وابن كثير المكي.

⁶ صحيح البخاري : كتاب التفسير- سورة إذا السماء انفطرت 167/6. قرأ الكوفيون بتخفيف الدال، وقرأ الباقر بتشديدها. أنظر: جامع البيان في القراءات السبع لأبي عمرو الداني 1691/4 (جامعة الشارقة: الإمارات، ط: 1، س 1428 هـ/2007م)

⁷ شرح النووي على صحيح مسلم: كتاب الصلاة-باب ما يقول إذا رفع رأسه من الركوع 195/4. قرأ ابن عامر وشعبة عن عاصم ويعقوب(وَضَعْتَ) بسكون العين وضم التاء. وقرأ الباقر (وَضَعْتَ) بفتح العين وسكون التاء. أنظر: المبسوط في القراءات العشر: 162

⁸ شرح النووي على صحيح مسلم: كتاب الجهاد والسير- باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر وإباحة الغنائم 86/12. أثبتتها قبل عن ابن كثير. أنظر: جامع البيان في القراءات السبع 1241/3

⁹ صحيح البخاري: كتاب التفسير- سورة والنجم 140/6. قرأ حمزة والكسائي بفتح التاء وسكون الميم من غير ألف(أَفْتَمُّوُنَهُ) ، وقرأ غيرهما بضم التاء وفتح الميم وألف بعدها(أَفْتَمُّوُنَهُ). أنظر:الواقي في شرح الشاطبية لعبد الفتاح القاضي: 364 (مكتبة السوادى، ط: 4، 1412 هـ/1992م)

¹⁰ تحفة الأحوذى: أبواب تفسير القرآن-باب سورة الممتحنة 187/9. قرأ خلف وخلاص بخلف عنه بإشمام الصاد صوت الزاي، وقرأ هشام بالسین، وقرأ الباقر بالصاد الخالصة، وهو الوجه الثاني لخلاص. أنظر:الواقي في شرح الشاطبية: 379

¹¹ اللعل أو التخرج أو التوجيه هو علم غايته بيان وجوه القراءات القرآنية، واتفاقها مع قواعد النحو واللغة، ومعرفة مستندها اللغوي، و يشمل: توجيه لغتها، و بيان

اختلافها وتنوعها، ومعرفة الفروق بينها، سواء أكان اختلافها له أثر في المعنى، أو في غيره مما لا أثر له في المعنى؛ كالاختلاف في الحركات، أو اللّهجات، أو التصريف.

وقد اعتنت كتب الشروح على الخصوص ببيان الوجهة اللغوية والبيانية لبعض القراءات، و أبانت عن وجوه اختلافها، وما يتفرع عنها من معان ودلالات، وهذه الكتب توجه القراءات القرآنية في ثنايا الشرح، عند التعرض للكلمة التي فيها أكثر من قراءة. أما كتب الرواية على العموم فهي تذكر القراءات، ولكن دون ذكر توجيهها إلا ما كان من تفسير لألفاظها.

أ. توجيه القراءات التي لها أثر في المعنى: وهذا مجاله التفسير، من ذلك:

- (وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُغَلَّ) [آل عمران 161] قرأ ابن كثير وأهل البصرة¹ وعاصم يغل بفتح الياء وضم الغين، معناه أن يخون والمراد منه الأمة، وقرأ الآخرون بضم الياء وفتح الغين، وله وجهان: أحدهما أن يكون من الغلول أيضاً، ومعناه وما كان لنبي أن يخان أي تخونه أمته. والثاني أن يكون من الإغلال، ومعناه وما كان لنبي أن يخون أي ينسب إلى الخيانة كذا في المعالم والحازن. وفي غيث النفع: أن يغل قرأ نافع والشامي بضم الياء وفتح الغين والباقون بفتح الياء وضم الغين².

- قال ابن عباس (تَكَلَّمُهم) [النمل 82] تحدثهم، قرأ الجمهور (تكلّمهم) من التكليم، وتدل عليه قراءة أُبَيِّ ((تنبّههم))، وقرئ³ بفتح الفوقية وسكون الكاف (تَكَلَّمُهم) من الكلم وهو الجرح، قال عكرمة: أي تسمهم وسما (أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون) بكسر إن على الاستئناف، وقرئ بفتحها، قال الأخفش: المعنى على الفتح بأن الناس، وبها قرأ بن مسعود. قال أبو عبيدة: أي تخبرهم أن الناس⁴.

ب. التوجيه اللغوي للقراءات: من ذلك:

- عن جابر بن عبد الله قال: سمعت رسول الله⁵ يقرأ: (والرُّجْزُ فَاهجر) [المدثر 5]، برفع الراء، وقال: هي الأوثان⁵.

- قوله تعالى (هل عسيّت) هو بفتح التاء على الخطاب، ويقال: بفتح السين وكسرهما لغتان وقرئ بهما في السبع، قرأ نافع بالكسر والباقون بالفتح وهو الأفتح الأشهر في اللغة⁶.

- باب (الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرع) [آل عمران 172] ... وروى سعيد بن منصور بإسناد جيد عن ابن مسعود أنه قرأ (القرع) بالضم. قلت: وهي قراءة أهل الكوفة⁷. وذكر أبو عبيد عن عائشة أنها قالت أقرأها بالفتح

الوجه الإعرابي، و العلل الصرفية، وتوجيه الأداء، وتوجيه اختلاف معاني الألفاظ الذي يندرج تحت علم التفسير.

¹ "أهل البصرة أو البصريان" المقصود به في القراءات العشر: أبو عمرو البصري، ويعقوب الحضرمي.

² عون المعبود: كتاب الحروف والقراءات 5/11. قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم ويعقوب برواية روح وزيد (أن يُغَلَّ) بالبناء للمعلوم. وقرأ أبو جعفر ونافع وابن عامر وحمزة والكسائي وخلف ويعقوب برواية رويس (أن يُغَلَّ) بالبناء للمجهول. أنظر: المبسوط في القراءات العشر: 171

³ وهي قراءة شاذة قرأ بها ابن أبي عبله، وأبو حيوة، والجحدري. أنظر: الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها لأبي القاسم الهذلي: 613 (مؤسسة سما، ط: 1، س 1428 هـ / 2007 م)

⁴ تحفة الأحوذى: أبواب تفسير القرآن - سورة القصص 34/9

⁵ المستدرك على الصحيحين: كتاب التفسير - من كتاب قراءات النبي⁵ 275/2. قرأ حفص عن عاصم وأبوجعفر ويعقوب بضم الراء (والرُّجْز)، وقرأ الباقر

بكسرها (والرُّجْز). أنظر: المبسوط في القراءات العشر: 452

⁶ شرح النووي على صحيح مسلم 1/323

⁷ قرأ شعبة عن عاصم، وحمزة والكسائي وخلف البزار بضم القاف. وقرأ الباقر بفتح القاف. أنظر: المبسوط في القراءات العشر: 83

لا بالضم . قال الأخفش : القرح بالضم وبالفتح المصدر ، فالضم لغة أهل الحجاز والفتح لغة غيرهم كالضعف والضعف ، وحكى الفراء أنه بالضم الجرح وبالفتح ألمه ، وقال الراغب : القرح بالفتح أثر الجراحة وبالضم أثرها من داخل ¹ .
-قرأ الجمهور (فِتْوَانٌ) [الأنعام99] بكسر القاف ، وقرأ الأعمش والأعرج وهي رواية عن أبي عمرو بضمها وهي لغة قيس ، وعن أبي عمرو رواية أيضا بفتح القاف ، وخرجها ابن جني على أنها اسم لقنو لا جمع ، وفي الشواذ قراءة أخرى ² .

ج. التوجيه النحوي للقراءات:

-قوله (سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا) [آل عمران181] سنحفظ, هو تفسير أبي عبيدة أيضا ، لكنه ذكره بضم الياء التحتانية على البناء للمجهول وهي قراءة حمزة ، وكذلك قرأ (وَقَتْلُهُمْ) بالرفع عطفا على الموصول لأنه منصوب المحل ، وقراءة الجمهور بالنون للمتكلم العظيم ³ .

-قوله: باب (يُضَاعَفُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدُ فِيهِ مُهَانًا) [الفرقان 69] قرأ الجمهور بالجزم في (يضاعف) و(يخلد) بدلا من الجزاء في قوله (يلق أثاما) بدل اشتمال . وقرأ ابن عامر وأبو بكر عن عاصم بالرفع على الاستئناف ⁴ .

-قوله : باب قوله (فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ) [السجدة 17] قرأ الجمهور (أخفي) بالتحريك على البناء للمفعول ، وقرأ حمزة بالإسكان فعلا مضارعا مسندا للمتكلم ، ويؤيده قراءة ابن مسعود (نخفي) بنون العظمة ؛ وقرأها محمد بن كعب (أخفي) بفتح أوله وفتح الفاء على البناء للفاعل وهو الله ، ونحوها قراءة الأعمش (أخفيت) . وذكر المصنف في آخر الباب أن أبا هريرة قرأ (قُرَاتٍ أَعْيُنٍ) بصيغة الجمع, وبها قرأ ابن مسعود أيضا وأبو الدرداء ، قال أبو عبيدة : ورأيتها في المصحف الذي يقال له الإمام (قرة) بالهاء على الوحدة وهي قراءة أهل الأمصار ⁵ .

-وقوله تعالى : (عَبَّيرُ أُولِي الضَّرَرِ) [النساء 95] قرئ (غير) بنصب الراء ورفعها قراءتان مشهورتان في السبع ، قرأ نافع وابن عامر والكسائي بنصبها ، والباقون برفعها ، وقرئ في الشاذ بجرها ، فمن نصب فعلى الاستثناء ، ومن رفع فوصف للقاعدين أو بدل منهم ، ومن جر فوصف للمؤمنين أو بدل منهم ⁶ .

-قوله أن النبي ^أ قرأ (هل تستطيع ربك) [المائدة112] بالتاء ونصب باء (ربك) أي هل تستطيع أن تسأل ربك, هذه قراءة الكسائي. وقراءة غيره (هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ) بالياء ورفع باء (ربك) ⁷ .

-قوله (والعين بالعين) [لمائدة45] أي بالرفع عطفا على محل أن النفس. قال البيضاوي في تفسيره: رفعها الكسائي على أنها جمل معطوفة على أن وما في حيزها باعتبار المعنى. وقال البغوي في المعالم: وقرأ الكسائي والعين وما بعدها بالرفع , وقرأ ابن

¹ فتح الباري: كتاب تفسير القرآن-باب قوله تعالى (الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح)8/ 228

² فتح الباري: كتاب تفسير القرآن - سورة الأنعام 8/289

³ فتح الباري: كتاب تفسير القرآن - سورة آل عمران 8/ 208. قرأ حمزة وحده (سَيَكْتُبُ) بضم الياء (وَقَتْلُهُمْ) بالرفع (وَيَقُولُ) بالياء, وقرأ الباقر (سَنَكْتُبُ) بالنون (وَقَتْلُهُمْ) بالنصب (وَيَقُولُ) بالنون. أنظر:المبسوط في القراءات العشر : 172

⁴ فتح الباري 494/8. (يضاعف) و(يخلد) قرأ ابن عامر، وشعبة برفع الفاء والدال, وقرأ الباقر بجزمهما. (يضعف) قرأ ابن كثير وابن عامر وأبو جعفر ويعقوب

بتشديد العين، وحذف الألف التي قبلها، وقرأ الباقر بتخفيف العين وإثبات الألف. أنظر:المبسوط في القراءات العشر: 324

⁵ فتح الباري: كتاب تفسير القرآن 8/516. قرأ حمزة، ويعقوب (مَا أُخْفِيَ) بإسكان الياء, وقرأ الباقر بفتح الياء.

⁶ شرح النووي على صحيح مسلم : كتاب الإمارة- باب ثبوت اللجنة للشهيد43/13

⁷ تحفة الأحوذى: أبواب القراءات 8/201. قرأ الكسائي بقاء الخطاب مع إدغام اللام في التاء وفتح الباء , وقرأ الباقر بالياء على الغيبة ورفع الباء.

كثير وابن عامر وأبو جعفر وأبو عمرو (والجروح) بالرفع فقط، وقرأها الآخرون كلها بالنصب كالنفس¹.

-قوله: أَنَّ النَّبِيَّ ^ كَانَ يَقْرؤها أَي الآيَة (إنه عمل غير صالح) بصيغة الماضي ونصب راء (غير) وفي رواية لأبي داود عن شهر بن حوشب قال: سألت أم سلمة كيف كان رسول الله ^ يقرأ هذه الآيَة (إنه عمل غير صالح) فقالت: قرأها (إنَّه عَمَلٌ غَيْرٌ صَالِحٍ). قال الخازن: قرأ الكسائي ويعقوب عمل بكسر الميم وفتح اللام وغير بفتح الراء على عود ضمير الفعل على الابن ومعناه إنه عمل الشرك والكفر والتكذيب وكل هذا غير صالح وقرأ الباقر من القراء عمل بفتح الميم ورفع اللام مع التنوين وغير بضم الراء ومعناه أن سؤالك إياي أن أُنجيه من الغرق عمل غير صالح لأن طلب نجاة الكافر بعد ما حكم عليه بالهلاك بعيد².

- (وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ) وصفه بالعظم لأنه أعظم المخلوقات قرأ الجمهور بالجر على أنه صفة العرش . وقرئ بالرفع صفة لرب , ورويت هذه القراءة عن ابن كثير. قال أبو بكر الأصم : وهذه القراءة أعجب إلي لأن جعل العظيم صفة للرب أولى من جعله صفة للعرش³.

- (وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا) [البقرة 240] أي يتركون (أزواجا وصية) بالنصب أي فليوصوا وصية . وفي قراءة بالرفع أي عليكم وصية⁴.

د. التوجيه الصرفي للقراءات: من ذلك:

-قوله «وقرأ الأعمش وعاصم (فعدلك) بالتخفيف وقرأه أهل الحجاز بالتشديد» قلت قرأ أيضا بالتخفيف حمزة والكسائي وسائر الكوفيين، وقرأ أيضا بالثقل من عداهم من قراءة الأمصار. قوله «وأراد معتدل الخلق ومن خفف يعني في أي صورة شاء إما حسن وإما قبيح أو طويل أو قصير» هو قول الفراء بلفظه إلى قوله بالتشديد ثم قال فمن قرأ بالتخفيف فهو والله أعلم يصرفك في أي صورة شاء إما حسن إلخ ومن شدد فإنه أراد والله أعلم جعلك معتدلا معتدل الخلق قال وهو أجود القراءتين في العربية وأحبهما إليّ وحاصل القراءتين أنّ التي بالثقل من التعديل والمراد التناسب وبالتخفيف من العدل وهو الصرف إلى أي صفة أراد⁵.

-قوله (مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى) [الضحى 3] قوله « تقرأ بالتشديد والتخفيف بمعنى واحد ما ترك ربك » أما القراءة بالتشديد فهي قراءة الجمهور، وقرأ بالتخفيف عروة وابنه هشام وابن أبي عليّة. وقال أبو عبيدة: (ما وَدَّعَكَ) يعني بالتشديد من التوديع و(ما وَدَّعَكَ) يعني بالتخفيف من ودعت . ويمكن تخريج كونهما بمعنى واحد على أن التوديع مبالغة في الودع لأن من ودعت مفارقا فقد بالغ في تركك⁶.

- (أَوْ كَانُوا غُزًى) [آل عمران 156] لا يدخلها رفع ولا جر لأن واحدها غاز ، فخرجت مخرج قائل وقول. وقرأ الجمهور (غزى) بالتشديد جمع غاز وقياسه غزاة ، لكن حملوا المعتل على الصحيح كما قال أبو عبيدة ، وقرأ الحسن وغيره (غزا)

¹ تحفة الأحوذى: أبواب القراءات 201/8

² تحفة الأحوذى: أبواب القراءات 202/8

³ تحفة الأحوذى: أبواب تفسير القرآن-سورة التوبة 409 /8

⁴ عون المعبود: كتاب الطلاق-باب نسخ متاع المتوفى عنها زوجها 285/6. قرأ نافع وابن كثير وشعبة عن عاصم والكسائي وأبو جعفر ويعقوب وخلف البزار(وصية) برفع التاء. وقرأ الباقر (وصية) بالنصب.

⁵ فتح الباري: كتاب تفسير القرآن - سورة إذا الشمس كورت 695 /8

⁶ فتح الباري: كتاب التفسير-باب (ما ودعت ربك وما قلى) 811 /7

بالتخفيف فليل خفف الزاي كراهية التثقيب ، وقيل أصله غزاة وحذف الهاء ¹.

- قال مجاهد في قوله تعالى: (إذ تلقونه بألسنتكم وتقولون بأفواهكم) [النور51]، وفسر: تلقونه، بقوله: «يرويه بعضكم عن بعض» هذا تفسير فتح اللام مع تشديد القاف، وهي قراءة الأكثرين من السبعة، فمنهم من أدغم الذال في التاء، ومنهم من أظهرها وهو من التلقي للشيء، وهو أخذه وقبوله وقرأ أبي بن كعب وابن مسعود: إذ تتلقونه، بتائين وقرأت عائشة ، ويجي ابن يعمر بكسر اللام وتخفيف القاف: من الولق، وهو الإسراع في الكذب، وقيل: هو الكذب، وقرأ محمد بن السميع، بضم التاء وسكون اللام وضم القاف ².

- «نعم ما» بكسر النون وسكون العين وتخفيف الميم كذا في الفرع وغيره. وقال في الفتح: بفتح النون وكسر العين وإدغام الميم في الأخرى. قلت: وبها قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وخلف والأعمش في قوله تعالى (نعمًا يعظكم به) [النساء58] في سورة البقرة في الأصل، لأن الأصل نعم كعلم ، ويجوز كسر النون إتباعا لكسرة العين مع تشديد الميم وهي لغة هذيل، وكسر النون مع إسكان العين وهي قراءة قالون وأبي عمرو وأبي بكر وأبي جعفر واليزيدي والحسن، واختاره أبو عبيد وحكاة لغة للنبي ³ في قوله «نعمًا المال الصالح»...

المطلب السابع: توظيف القراءات في بيان حكم شرعي: خاصة فيما زيد في القراءات على وجه التفسير وهو يشبه

المدرج من أنواع الحديث ، من ذلك:

- قوله (أَقْتَلْتَ نَفْسًا زَاكِيَةً بِغَيْرِ نَفْسٍ) [الكهف74] قرئ في السبع (زاكية وزكية) ⁴ قالوا : ومعناه طاهرة من الذنوب. وقوله (بغير نفس) أي بغير قصاص لك عليها والنكر المنكر، وقرئ في السبع بإسكان الكاف وضمها، والأكثر بالإسكان. قال العلماء: وقوله «إذا غلام يلعب فقتله» دليل على أنه كان صبيا ليس ببالغ، لأنه حقيقة الغلام، وهذا قول الجمهور أنه لم يكن بالغا . وزعمت طائفة أنه كان بالغا يعمل بالفساد واحتجت بقوله (أقتلت نفسا زكية بغير نفس) فدل على أنه ممن يجب عليه القصاص والصبي لا قصاص عليه...⁵

- قوله تعالى (أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا) [النساء43]، وقرئ (أو لمستم) ⁶، قالوا: الآية صرحت بأنّ اللمس من جملة الأحداث الموجبة للوضوء، وهو حقيقة في لمس اليد، ويؤيده بقاؤه على معناه الحقيقي قراءة (أو لمستم) فإنها ظاهرة في مجرد اللمس من دون الجماع. وأجيب بأنّه يجب المصير إلى المجاز، وهو أن اللمس مراد به الجماع لوجود القرينة وهي حديث عائشة في التقبيل وحديثها في لمسها لبطن قدم رسول الله ⁷ ، وقد فسر به ابن عباس الذي علمه الله

¹ فتح الباري: كتاب التفسير - سورة آل عمران 208/8

² عمدة القاري شرح صحيح البخاري لبدر الدين العيني: كتاب تفسير القرآن-باب قوله(ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة ..) 86/19 (دار إحياء التراث العربي - بيروت) (إذ تَلَقَّوْهُ) أظهر الذال عند التاء نافع وابن كثير وابن ذكوان وعاصم، وقرأ بالإدغام أبو عمرو وحمزة والكسائي، وشدد البيزي عن ابن كثير التاء في الوصل، والباقون بالتخفيف. المكرر في ما تواتر من القراءات السبع وتحرر لسراج الدين النشأ: 274 (دار الكتب العلمية: بيروت، ط: 1، س 1422 هـ/ 2001 م)

³ إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري للقسطلاني: كتاب العتق-باب العبد إذا أحسن عبادة ربه 4/ 322 (مطبعة الكبرى الأميرية: مصر، ط: 7، س 1323 هـ). قرأ ورش وابن كثير وحفص ويعقوب (نعمًا) بكسر النون والعين، وقرأ أبو جعفر بكسر النون واسكان العين، وقرأ قالون وأبو عمرو وشعبة بوجهين: الأول: كقراءة أبي جعفر والثاني كسر النون واختلاس كسرة العين .

⁴ قرأ المدنيان وابن كثير وأبو عمرو ويعقوب (زَاكِيَةً) بالألف وتخفيف الياء، وقرأ الباقر (زَكِيَّةً) بغير ألف وتشديد الياء. أنظر: المبسوط في القراءات العشر: 280

⁵ شرح النووي على مسلم: كتاب الفضائل - باب من فضائل الخضر 140 /15

⁶ قرأ حمزة والكسائي وخلف (لمستم) بغير ألف ، وقرأ الباقر (لامستم) بالألف. أنظر: المبسوط في القراءات العشر: 180

تأويل كتابه واستجاب فيه دعوة نبيه [^] بأنّ اللبس المذكور في الآية هو الجماع¹.

-أخبرني الوليد بن حسان الثوري أنه قرأ القرآن على أبي محمد يعقوب بن إسحاق بن يزيد الحضرمي، وكان علماً بوجوه القراءات، وذكر فيها (وأرجلكم) [المائدة6] منتصب اللام . وبلغني عن إبراهيم بن يزيد التيمي أنه كان يقرؤها نصبا، وعن عبد الله بن عامر اليحصبي، وعن عاصم برواية حفص، وعن أبي بكر بن عياش من رواية الأعشى، وعن الكسائي كل هؤلاء نصبوها، ومن خفضها فإنما هو للمجاورة. قال الأعمش: كانوا يقرءونها بالخفض، وكانوا يغسلون².

- عن حميد بن قيس المكي ، أنه أخبره قال : كنت مع مجاهد وهو يطوف بالبيت . فجاءه إنسان فسأله عن صيام أيام الكفارة أمتابعات أم يقطعها ؟ قال حميد: فقلت له: نعم . يقطعها إن شاء . قال مجاهد: لا يقطعها فإنها في قراءة أبي بن كعب (ثلاثة أيام متتابعات) قال مالك: «وأحب إلي أن يكون ، ما سمى الله في القرآن ، يصام متابعا»³.

- عن أبي يونس مولى عائشة أم المؤمنين؛ أنه قال: أمرتني عائشة أن أكتب لها مصحفا. ثم قالت: إذا بلغت هذه الآية فأذني (حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وقوموا لله قانتين) [البقرة 238] فلما بلغت آذنتها. فأملت علي (حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وصلاة العصر وقوموا لله قانتين) ثم قالت: سمعتها من رسول الله⁴.

قال الباجي: « يقتضي أن يكون قبل جمع القرآن في مصحف وقبل أن يجمع الناس على المصحف التي كتب بها عثمان إلى الأمصار, لأنه لم يكتب بعد ذلك من المصحف إلا ما وقع الإجماع عليه وثبت بالخبر المتواتر أنه قرآن, فأما غير ذلك مما كان يكتب من معنى التفسير فأجمعوا على المنع منه. فأملت عليه زيادة في المحفوظ من التلاوة (وصلاة العصر) فكان الأظهر بهذه الزيادة أن الصلاة الوسطى غير صلاة العصر. وقد اختلف أهل العلم في الصلاة الوسطى فالذي يقتضي ما أملته عائشة أنها غير صلاة العصر لأنها عطفت صلاة العصر على الصلاة الوسطى ولا يعطف الشيء على نفسه, وليس في هذه الزيادة تعيين للصلاة الوسطى. وذهب مالك والشافعي وأكثر أهل المدينة إلى أن الصلاة الوسطى صلاة الصبح»⁵.

-وقد روي عن بعض الصحابة أنه كان يقرأ (وله أخ أو أخت من أم) فدل هذا مع ما ذكرنا من إجماعهم على أن المراد في هذه الآية الإخوة للأم خاصة. أخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن قال أخبرنا إسماعيل بن محمد الصفار قال حدثنا إسماعيل بن إسحاق قال أخبرنا إبراهيم بن عبد الله قال أخبرنا هشيم قال أخبرنا يعلى بن عطاء عن القاسم بن ربيعة بن قائف قال سمعت سعدا يقرأ (وإن كان رجل يورث كلاله أو امرأة وله أخ أو أخت من أمه)⁶.

الخاتمة و أهم النتائج :

أحمد الله تعالى الذي أكرمني لإتمام هذا البحث.. ولست أدعي أنني استقصيت كل ما جاء في هذا الباب, وما

¹ عون المعبود: كتاب الطهارة- باب الوضوء من القبلة 208/1

² السنن الكبرى للبيهقي 116/1 (تح: محمد عبد القادر عطا. دار الكتب العلمية: بيروت). قرأ نافع وابن عامر وحفص عن عاصم والكسائي ويعقوب (وَأَرْجُلَكُمْ) بنصب اللام، فحكماها الغسل كالوجه. وقرأ ابن كثير وأبي عمرو، وحمزة وشعبة عن عاصم وأبو جعفر وخلف (وَأَرْجُلَكُمْ) بخفض اللام، حالة المسح على الخفين .

³ موطأ مالك: كتاب الصيام -باب ما جاء في قضاء رمضان والكفارات 438/3, قرأ ابن مسعود، وأبي وغيرهما: (فصيام ثلاثة أيام متتابعات)، فدلّت القراءة على شرط التتابع.

⁴ موطأ مالك: كتاب السهو - الصلاة الوسطى 190/2 (دار إحياء التراث العربي: بيروت, س 1406 هـ / 1985م)

⁵ المنتقى شرح الموطأ للباقي 244/1

⁶ التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لابن عبد البر 199/5

- أوردته هنا قليل من كثير, وما هي إلا مجرد أمثلة توضيحية تشهد لجهود المحدثين في العناية بعلم القراءات, وهذه الجهود تحتاج إلى من يبرزها أكثر من الباحثين. ويمكن تلخيص أهم النتائج فيما يأتي :
- 1- بيان العلاقة الكبيرة بين علم الحديث وعلم القراءات, ويمكن القول أنّ القراءات محفوفة بالرواية.
 - 2- الموسوعية والتكامل لدى علماء السلف في جمعهم للعلوم ودراساتهم لها, حتى شملت القراءات.
 - 3- تنوعت صور اهتمام المحدثين بعلم القراءات القرآنية, فمنهم من اعتنى:
 - بالترجمة للرواة للقراء, وأبرزهم على الإطلاق الإمام الذهبي.
 - أو بنقل وتدوين نصوص و مرويات القراءات في المصنفات الحديثية.
 - ومنهم من أفرد للقراءات كتباً وأبواباً في مصنفاتهم, أو أفردها بمؤلف خاص.
 - إيراد أصحاب الشروح الحديثية للقراءات, للاستشهاد بها في سياق شرحهم للأحاديث أو للاستدلال بمروياتها على الأحكام, كما اعتنوا ببيان الوجهة اللغوية والبلاغية لتلك القراءات.
 - 4- سلك المحدثون منهجاً متميزاً في أثناء عرضهم لنصوص القراءات, فذكروا منها المتواتر والشاذ, والصحيح وما دونه, كما اعتنوا بعزو القراءات إلى أصحابها, وتظهر براعتهم في استخدامهم للغة القراء واصطلاحاتهم.